الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع المسلم في ضوء المتغيرات المعاصرة "دراسة تأصيلية"

إعداد

د/ فهد بن محمد بن عبدالله العجلان

المشرف التربوي بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع المسلم في ضوء المتغيرات المعاصرة. ولتحقيق هذا الهدف اتبعت الدراسة المنهج الوصفي حيث تناولت الدراسة المتغيرات المعاصرة وتآلف المجتمع، ومن ثم التعرف إلى الأبعاد التربوية لتحقيق ذلك، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المجتمعات الإسلامية تواجه العديد من المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تؤثر سلبًا على تآلف المجتمع وتماسكه. وقد أوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ على حياة الإنسان وكرامته، وأكدت على ضرورة المحافظة على أمن المجتمع واستقراره، وحددت الحقوق والواجبات المجتمعية لأن في ذلك تحقيقًا لألفة المجتمع وتماسكه ، والحفاظ على سلامته. وبينت النتائج أن دور المؤسسات التربوية في المجتمعات الإسلامية يبرز في تحقيق تآلف المجتمع من خلال توظيف الاستراتيجيات التربوية المجتمعية التي ترسخ دعائم الوئام والمحبة بين أفراده، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة أن تقوم مؤسسات التربية الإسلامية بوضع خطة تربوية شاملة تبدأ منذ سنوات الدراسة الأولى إلى التعليم الجامعي تتضمن جوانب تحقيق تآلف المجتمع والتطبيقات التربوية والعلمية لذلك لكي يكتسبها المتعلم منذ صغره.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد التربوية. التآلف. المجتمع المسلم. المتغيرات المعاصرة.

Educational Domains of Achieving Affinity in the Society Al Muslim According to Contemporary Conditions: Rooted Study

Abstract: The purpose of the study is to investigate the Educational Domains of Achieving Affinity in the Muslim Society According to Contemporary Conditions. To achieve this aim; the study adopted the descriptive approach by exploring contemporary conditions and society affinity; then discussing the educational domains that Achieve this. The results of the study showed that Islamic societies encounter many economic, political and social conditions that negatively affect the unity and cohesion of society. The Islamic Shari has enjoined the preservation of human life and dignity, and stressed the need to maintain security and stability of society, and defined the rights and duties of the community to achieve the community's unity and cohesion, and maintain its integrity. Further, the results showed that the role of educational institutions in Islamic societies is reflected in the achievement of social affinity through the use of societal educational strategies that establish harmony and love among its members. Based on the results; the study recommended that Islamic educational institutions should develop a comprehensive educational plan that starts from the first years up to higher education, including the aspects of achieving community affinity and educational and scientific applications for the learner to acquire from a young age of studying.

Key Words: Educational domains. Affinity. Islamic Society. Contemporary Conditions.

مقدمة:

لقد خلقنا الله جلّ وعلا، شعوباً وقبائل لنتعارف مع بعضنا البعض، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات: ١٣، وأن نعيش معاً، متحابين متوافقين، نسعى جميعاً لتحقيق السعادة والرفاهية والازدهار، ولا نستطيع أن نحقق هذه الأهداف إلا بتوافر القدر الكافِ من التآلف بيننا، ولذا أوجب الله على المسلمين أن يكونوا أخوة مجتمعين على الحق، متعاونين على البر والتقوى، متناهين عن الإثم والعدوان، وشرع لهم ما يقوي هذه الأخوة والمحبة، بداية من تبادل التحية والسلام والمصافحة وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، والنصيحة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتبادل الهدايا، كما شرع لهم الاجتماع على الصلوات الخمس، والجمع، والأعياد، والحج، وكل هذا وذاك من أسباب التآلف.

إن المسلمين كانوا يعيشون في أبهى صور الاستخلاف في الأرض, حين سادت روح الألفة والمودة مصاحبة للعز والتمكين, وهذا التوازن جعل من الإسلام أسوةً ومثالية تُحتذى, حقق فيها المسلون العبودية لله سبحانه وتعالى, والاستجابة لأمره في قوله سبحانه : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون) آل عمران: 103.

والدعوة إلى التضامن الإسلامي لا تأتي تلبية للحاجة الملحة وللظروف المحيطة بالأمة الإسلامية فقط وإنما هي استجابةٌ لأمر إلهي، وتحقيقٌ لمطلب ديني، ولذا فإن التحابَّ في الله تعالى، والأخوة في دينه من أفضل القربات، وألطف ما يُستفاد من الطاعات في مجاري العادات، قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات:10.

وامتن على رسوله الذي شرَّفهم به بقوله: (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم) الأنفال :62-63.

وإنما ألف بينهم بهداية هذا الدين لا بالمعجزات وخوارق العادات، وكان من أثر هذا التآلف واجتماع الكلمة أن فتحوا ما يقرب من نصف العالم في مدة نصف قرن، وصاروا أئمة العالم في الهدى والعدل والعلم.

لكن المجتمع المسلم في هذا العصر يواجه العديد من المتغيرات في كافة الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية، أدت هذه المتغيرات إلى خلق صراع التنافس بين دول العالم، وأصبحت القوة الرئيسية لهذا التنافس هي القدرة على استخدامات التكنولوجيا وتطبيقاتها العملية ونشر الثقافة ناهيك عن القوة الاقتصادية والأفكار الاجتماعية، مما ترتب عليه اتساع الفجوة بين الشعوب الصناعية المتقدمة وبين الشعوب الآخذة بالنمو في كافة مناحي الحياة، وهذا أثر على هذه المجتمعات ووحدتها وفي قدرتها على البقاء والاستمرار (الصاوي: 2004، ص 50-51).

وهناك من يشير إلى أن المتغيرات المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية تتمثل في تحدي الهوية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتحدي الطاقات الكامنة، ناهيك عن التحديات والمتغيرات الأمنية المختلفة، علاوة على تحويل المواطن إلى مواطن عالمي ينفصل عن حياة أمته وحياة مجتمعه المحلي (مطالقة والشريفين وبني يونس، 2014، ص1183).

ولا سبيل إلى تعزيز قيم التآلف في المجتمعات المسلمة إلا بمنهجية علمية تقودها وسائط التربية الإسلامية, من أسرة أو مسجد أو جامعة, وغيرهم من وسائط التربية، وبالتالي فلا بد أن تتصدى مؤسسات التربية الإسلامية لهذه المتغيرات، وعليها أن تقوم بمعالجتها ومواجهتها لكي تكون قادرة على تحقيق تآلف المجتمع.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

إن العصر الراهن يشهد العديد من المتغيرات المتتابعة، والناجمة عن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما واكب ذلك من تقدم تقني وتكنولوجي في المعلومات والاتصال، والتكتلات السياسية والاقتصادية وغيرها من المتغيرات والتحولات وما نتج عن ذلك من تحديات معاصرة، أفرزت بعض التداعيات السلبية على المجتمعات في بعض النواحي وهذه التداعيات والمشكلات تؤثر بشكل واضح على تآلف المجتمع؛ وأمام هذه المتغيرات كان للتربية دور في الحفاظ على وحدة المجتمع.

وهذا الأمر يفرض على مؤسسات التربية الإسلامية مواجهتها تحقيقًا لتآلف المجتمع، ومما يؤكد ذلك نتائج العديد من الدراسات، من ذلك ما أكدته دراسة الحبشي (2012، ص2001) الذي وضح دور كليات التربية في ظل العديد من التحديات، والتي تفرض عليها تنمية الوعي بالهوية الإسلامية لدى الشباب، وضرورة الحفاظ عليها، من خلال توحيد شخصيتها، وجمع شملها في مشروع موحد، فالانفصال في شخصية الأمة لا يقيم لها نهضة، ولا ينتج حضارة، ولا يرتقي بهوية.

ولقد بينت دراسة الشرعة (2017) ضرورة قيام مؤسسات التربية الإسلامية بالعمل على تحقيق استقرار الدولة الأمني والاجتماعي الداخلي، وقدرتها على النهوض بالمتطلبات التنموية الشاملة لمجتمعاتها. وكذلك دراسة السبيعي (2010) التي بينت أن ثمة تحديات كبيرة تعيق الوحدة الإسلاميَّة بما تجلبه عليها من أخطار تتلخص بإزالة الهوية الإسلاميَّة من عقول الأجيال، وإن للتربية الإسلاميَّة دورًا عظيمًا في بناء صرح وحدة المسلمين؛ يتمثل في البناء السليم للفرد، وتنشئته على منظومة من القيم، إضافة لتوصيات بعض الدراسات مثل دراسة فوارس (2018) التي أوصت بضرورة قيام الباحثين بدراسات تعنى بدور المنهج المتكامل للتربية في الإسلام في تعزيز الانتماء لدى المسلمين، وعليه لابد من تحديد هذه المتغيرات وتأثيراتها، والتعرف على الأبعاد التربوية التي يمكن من خلالها تحقيق تآلف المجتمع. ويمكن تحديد موضوع البحث في التساؤل الرئيس الآتي: ما الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع المسلم في ضوء المتغيرات المعاصرة؟ ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المتغيرات المعاصرة ذات التأثير السلبي على تآلف المجتمع المسلم؟
2. ما الأبعاد الدينية والاجتماعية والأخلاقية والتعليمية التي تحقق تآلف المجتمع المسلم لمواجهة المتغيرات المعاصرة ؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

1. الوقوف على المتغيرات المعاصرة ذات التأثير السلبي على تآلف المجتمع المسلم.
2. التعرف على الأبعاد التربوية التي يمكن من خلالها تحقيق تآلف المجتمع في مواجهة ومواكبة المتغيرات المعاصرة.

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث فيما يلي:

1. جدة الموضوع وأصالته من خلال تناول الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع في ضوء ما ورد من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة في هذا السياق.
2. قد تفيد الدراسة مؤسسات التربية الإسلامية كالأسرة والمسجد في تكوين صورة واقعية حول دورها التربوي في تحقيق تآلف المجتمع المسلم من خلال التنشئة الأسرية والدينية والاجتماعية السليمة للأبناء ليخرجوا للمجتمع أفرادًا صالحين قادرين على تحقيق التآلف فيما بين بعضهم بعضاً، وبينهم وبين مجتمعهم.
3. قد تفيد الدراسة وسائل الإعلام من خلال توعية المجتمعات المسلمة بأبعاد تحقيق التآلف، بحيث تقوم وسائل الإعلام بتوجيه خطاب إعلامي عصري يراعي التقدم التكنولوجي والعلمي ويحافظ على الموروث الديني والثقافي والاجتماعي القادر على تحقيق تآلف المجتمع المسلم وتماسكه.
4. إثراء المكتبة العربية عمومًا والمكتبة السعودية على وجه الخصوص في مجال التربية الإسلامية وبخاصة الدور التربوي لمؤسسات التربية الإسلامية في تحقيق تآلف المجتمع.
5. يأمل الباحث أن يستفيد من هذه الدراسة كل من: (مؤسسات التعليم العالي السعودية، ، المؤسسات التعليمية ما قبل الجامعية، والمجتمع وأفراده، وكذلك الباحثين والدارسين).
6. تأتي الدراسة استجابة لرؤية قيادة البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) في ظل رؤية 2030 في ترسيخ مبادئ التآلف والوحدة، ومبادئ الانتماء والهوية في ظل ما تواجهه الأمة الإسلامية من متغيرات معاصرة.

مصطلحات البحث:

الأبعاد التربوية : يعرف الباحث الأبعاد التربوية بأنها المظاهر العملية والتي تتمثل في المجال الديني، والأخلاقي، والاجتماعي، والتعليمي، والتي تقوم من خلالها وسائط التربية الإسلامية بتحقيق التآلف بين أفراد المجتمع في ضوء المتغيرات المعاصرة.

المتغيرات المعاصرة: يُعرّف الباحث المتغيرات المعاصرة إجرائيًا بأنها كل التحولات والظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية العالمية التي تؤثر في آلفة المجتمع المسلم وتماسكه.

تآلف المجتمع: يُعرّف الباحث تآلف المجتمع إجرائيًا تحلي أفراد المجتمع بالممارسات، التي تدعو لاجتماع النفوس مع الالتئام، والمحبة، والتوافق، والانسجام، بما يحقق توحيد الكلمة، واجتماع الشمل، وتماسك المجتمع.

منهج البحث:

يستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لطبيعة الدراسة الحالية، حيث تتناول الدراسة المتغيرات المعاصرة وتآلف المجتمع، ومن ثم التعرف إلى الأبعاد التربوية في تحقيق تآلف المجتمع في ضوء هذه المتغيرات المعاصرة.

الدراسات السابقة:

أجرى الصرمي (2008) دراسة بعنوان (منهج الإسلام في تحقيق وحدة المجتمع المسلم والمحافظة عليها)، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن منهج الإسلام في تحقيق وحدة المجتمع، والوقوف على أهم خصائص منهج الإسلام في الحفاظ على وحدة المجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستقرائي، والمنهج التاريخي. وأظهرت نتائج الدراسة أنَّ تعاليم الإسلام في بناء وحدة المجتمع، والحفاظ عليه واضحة؛ فلم تغفل الشريعة الإسلاميَّة شيئاً له أهمية في وحدة الأمة وتماسكها، ولم تترك شيئاً من شأنه تمزيق وحدة المجتمع إلا حذرت منه، وأنَّ التعليم يؤثر على الحياة الاجتماعية تأثيراً عميقاً، في توحيدها، وتقدمها، وتحضرها خاصة إذا وظف العلم توظيفاً نافعاً، وتبين أنَّ الالتزام العملي بالشريعة الإسلاميَّة يحقق وحدة المجتمع، وقد أوصت الدراسة بضرورة دراسة قضايا توحيد المجتمع، والحفاظ على تماسكه، ودراسة العوامل، والأسباب، والطرق التي تساعد على وحدة المجتمع من قبل الباحثين، وأهل العلم، والمجامع العلمية، والمراكز البحثية، وأوصت العاملين في ميدان التَّربية والتعليم بالاطلاع بواجبهم نحو قضية الدعوة إلى توحيد المجتمع، والعمل على إزالة الفُرقة، والتمزق، من خلال: الاعتناء بتربية المجتمع على الإخاء، والمحبة، والمودة، وإنشاء الأقسام المتخصصة في الجامعات لدراسة المجتمعات التي اختلفت، وأسباب خلافها، وآثار ذلك على شعوبها وحضارتها.

وأجرى السبيعي (2010) دراسة بعنوان **(دور التَّربية الإسلاميَّة في تحقيق وحدة الأمة المسلمة في ضوء التَّحديات المعاصرة)**، هدفت إلى توضيح دور التَّربية الإسلاميَّة في تحقيق وحدة الأمة في مشاعرها، وأحاسيسها، وتوضيح واقع الاختلاف، والفُرقة وبروز خطر العولمة، واتهام الأمة المسلمة بالإرهاب، وبيان التَّحديات المعاصرة لوحدة الأمة، ودور المؤسسات التربوية (الأسرة، المسجد، المؤسسات التعليمية) في تحقيق الوحدة. استخدم الباحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن العمل لإعادة وحدة الأمة المسلمة واجب ديني، وأن ثمة تحديات كبيرة تعيق الوحدة الإسلاميَّة بما تجلبه عليها من أخطار تتلخص بإزالة الهوية الإسلاميَّة من عقول الأجيال، وأن للتربية الإسلاميَّة دورًا عظيمًا في بناء صرح وحدة المسلمين؛ يتمثل في البناء السليم للفرد، وتنشئته على منظومة من القيم، وإذا أريد للوحدة الإسلاميَّة أن تتحقق فلا بد من مراعاة السنن الكونية ومن أهمها: سنة التغيير، وسنة التدرج، والأخذ بالأسباب مع التوكل على الله. وبينت توصيات الدراسة أن التَّحديات التي تعصف بالأمة في الوقت الحاضر كثيرة ومتعددة، ويجب على الأمة أن تتعرف عليها وعلى كيفية التعامل معها ووسائل مواجهتها، وكذلك يوصي الباحث باعتماد تدريس مادة حاضر العالم الإسلامي في المرحلة الجامعية في كافة الاختصاصات، وأنه يجب التعاون الشامل بين دول العالم الإسلامي في جميع الشؤون؛ التعليمية، والتوجيهية، والإعلامية، والاقتصادية، والدينية، والعسكرية، والصناعية، والزراعية، وغير ذلك من مختلف شؤون الحياة.

وأجرى القرشي (2012) دراسة بعنوان **(دور بعض المؤسسات التربوية في تحقيق ضبط المفاهيم الإسلامية في ضوء بعض متغيرات العصر)**، هدفت إلى التعرف على بعض المتغيرات المعاصرة وأثرها في ضبط المفاهيم الإسلامية وتأصيلها في نفوس الأجيال المسلمة حتى يمكنهم مواجهة التحديات المختلفة التي يتعرضون لها. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي من خلال جمع وتحليل الدراسات ذات الصلة المتغيرات المعاصرة وأثرها في ضبط المفاهيم الإسلامية . وقد بينت نتائج الدراسة إن الإلمام بالمفاهيم الإسلامية وتحقيق ضبطها في نفوس الشباب المسلم أمر في غاية الأهمية لما لها من أهمية كبيرة في وقايته من الانحرافات الفكرية المختلفة التي تفرضها عليه التحديات المعاصرة، وإن المفاهيم الإسلامية في المجال: العقدي والتعبدي والتشريعي والفكري تتعرض في الوقت الحاضر لتحديات كبيرة تستهدفها وتريد إلحاق الخلل في معانيها ومضامينها وتمييعها في نفوس الشباب المسلم، كما بينت النتائج أنه في الوقت الحالي تتحمل المؤسسات

التربوية العبء الأكبر نحو ضبط المفاهيم الإسلامية في نفوس الشباب المسلم بهدف تعريفهم بالتحديات المختلفة التي تواجه الثقافة العربية والإسلامية من أجل حمايتهم من الانحرافات الفكرية الوافدة والتي تهدف للقضاء على الخصوصية الثقافية الإسلامية.

وأجرى ولد محمدن (2014) دراسة بعنوان (المواطنة والانتماء في المجتمع المسلم : دراسة تأصيلية)، هدفت على تعرف على كل ما يتصل بالمواطنة والانتماء في السيرة النبوية من حيث المفهوم والمشروعية والأهمية. اتبعت الدراسة منهجية تحليلية للأحاديث النبوية الشريفة في هذا الصدد. وقد توصلت الدراسة إلى أن المواطنة والانتماء إذا كانا بناءين إيجابيين يخدمان مصلحة المجتمع، ولا يتعارض مع المصلحة العامة مع المصلحة العامة فهما محمودان مطلوبات، وإن وصلا إلى درجة التعصب المؤدي إلى إثارة الفرقة أو الفتنة كانا مذمومين، وأن إقرار الإسلام للمواطنة والانتماء لا يعني اعتبارهما الأساس الأول للارتباط، وإنما أقرهما للاستفادة منها في ترابط المجتمع وتكافله وتعاونه على الخير. كما قدمت الدراسة عدة توصيات ومنها، ضرورة الاهتمام بدراسة السيرة النبوية دراسة علمية يستفاد منها في واقع القضايا المعاصرة، وضرورة العمل على الاستفادة من مقاصد الشريعة ومقاصدها وقواعدها العامة ومن فقه المآلات والموازنات، وإعمال الاجتهاد الصحيح للوصول إلى فقه يراعي أحوال العصر دون أن يخل بشيء من الثوابت، ولا يتم ذلك إلا بتعميق البحث وإجهاد الفكر.

وأجرت فوارس (2018) دراسة بعنوان **(تعزيز دافع الانتماء في ظل التحديات المعاصرة من منظور التربية الإسلامية)**، هدفت إلى الكشف عن دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم، وبيان أهم التحديات التي تواجه هذا الدور. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. حيث أظهرت نتائجها أن التربية الإسلامية تسهم في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد تجاه الأسرة، والوطن، والأمة المسلمة، والإنسانية. لكن الانتماء للأمة المسلمة هو الموجه لانتماء الفرد أكثر من غيره، وبينت النتائج أن التربية الإسلامية تتصدى في دورها لتحديات بعضها يعود إلى عدم وعي الفرد بحقيقة دافع الانتماء. وقد أوصت الدراسة بضرورة عقد مؤتمرات تركز على أدوار المؤسسات التربوية، في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم.

بالنظر لما تقدم من دراسات، يلاحظ أنها تتفق مع الدراسة الحالية في منهجيتها، ، إلا أن هناك اختلافاً بينها وبين الدراسات السابقة؛ فالدراسة الحالية تتناول الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع في ضوء مجموعة من المتغيرات المعاصرة وهو ما لم تقم به الدراسات السابقة، إضافة إلى اختلاف الدراسة الحالية عنها في حدودها المكانية والزمانية، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في تعميق الفهم بمشكلة الدراسة الحالية، ومن منهجيتها، وفي الإطار النظري، وتأسيسًا على ما تقدم وحسب جهد الباحث في الجامعات ومراكز البحوث لم يطلع على دراسة سابقة بهذا العنوان، والهدف.

وتتكون الدراسة الحالية من مبحثين رئيسيين وهما:

المبحث الأول: المتغيرات المعاصرة:

تواجه الأمة الإسلامية في العصر الحالي عالمًا جديدًا تسيطر عليه متغيرات جذرية تتطلب إعادة صياغة علاقة الإسلام بالعالم، وعلاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى. ومن أول المتغيرات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية العولمة التي باتت تؤثر سلبًا في تغيير المفاهيم والأفكار ذات الطابع الثقافي الإقليمي أو المحلي، واستبدال الثقافة الإقليمية بثقافة عالمية (حسن، 2004، ص 251).

كما تواجه الأمة الإسلامية تبعات الغزو الاقتصادي والثقافي والفكري الغربي والذي يؤمن برؤية استعمارية تشير إلى سيادة حضارته على الحضارات الأخرى، حيث يتجه الغرب إلى فرض النموذج الحضاري الغربي على العالم، وإقامة العلاقات مع الأخر على أساس مبدأ القوة والهيمنة والتفريق (حسين، 2018، ص124).

ومن المتغيرات المعاصرة الاكتشافات العلمية والتكنولوجية – والتي تعتبر من المتغيرات الإيجابية في حياة المجتمع المسلم إن ما أُحسن استغلالها- ولكنها قد تؤثر على تآلف المجتمع وتماسكه من خلال زعزعة التقاليد وهدم القيم؛ مما أدى إلى تراجع غير مسبوق في المستويين الأخلاقي والأسري، لقد أدى هذا الشكل من أشكال الغزو الفكري إلى انتشار المصطلح الأجنبي، وضعف البنية اللغوية في المجتمع، مما يساهم مع الوقت في تقويض اللغة العربية كمقوم رئيسي من مقومات الأمة وكرافد من روافد قيم التآلف والوحدة والتماسك في المجتمع (المحسن، والصحفي، 2016، ص3).

ومن المتغيرات المعاصرة التي باتت تهدد تآلف المجتمع المسلم بروز دعوات مجتمعية داعية إلى بناء الحياة على أساس دنيوي غير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات الموروثة الأصيلة، وظهرت العلمانية التي تركز على العلم فقط وإهمال الدين، ليس باعتباره رابطة للجماعة فحسب بل باعتباره نظامًا ومنهجًا صالحًا للحياة في المجتمعات الإسلامية، وقد طرحت العلمانية مبدأ الهوية المنفصلة التي تنتمي لفئة أو قبيلة أو عرقية، وهذه دعاوي تقف في وجه تآلف المجتمع وتماسكه (البالكي، 2006، ص76).

علاوة على ما سبق من متغيرات معاصرة لابد من الإشارة إلى المتغيرات الاقتصادية؛ حيث شهدت العقود الثلاثة الأخيرة تحولات هائلة على الصعيد الاقتصادي سواء على مستوى الإنتاج أو الأداء، وتؤثر هذه المتغيرات على الهوية الثقافية الإسلامية مما يؤثر على تآلف المجتمع، ومن هذه المتغيرات الاقتصادية التغير السريع في المفاهيم الاقتصادية، فمفاهيم الإنتاج والاستهلاك والادخار والاستثمار تغير مدلولها، فأخذت أشكالا مغايرة عما كانت عليه من قبل، الأمر الذي يتطلب إلمامًا من القائمين على تعليم الطلاب بمدلولات هذه المفاهيم، وتوضيح أبعادها لهم (رمضان، 2015، ص 174)، وتأسيساً على ما سبق يعرض الباحث هذه المتغيرات في ضوء تأثيرها على تآلف المجتمع المسلم، وهي على النحو التالي:

المتغيرات الاجتماعية والثقافية:

تتعرض المجتمعات منذ فجر نشأتها إلى التغير، وهذا التغير يشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية للإنسان نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع أو نتيجة لانفتاح المجتمع واتصاله بغيره من المجتمعات الأخرى، وهذا التغير يشتمل على الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية، وقد يكون تغيرًا إيجابيًا أو سلبيًا، وقد يكون سريعًا أو بطيئًا، بمعنى أنه لا يوجد نمط محدد للتغير الاجتماعي، وفي هذا تأثير على تآلف أي مجتمع وتماسكه (حجازي، 2016: 156).

أما التغير الثقافي فيتضمن كل تغير يحدث في أي فرع من فروع الثقافة وفي أشكال وقواعد النظام الاجتماعي، ويتميز التغير الثقافي بأنه عملية تحول شاملة قد تتناول طبيعة الثقافة نفسها، حيث تشكل تغيرًا نوعيًا في حياة المجتمع وثقافته (عزازي، 2012: 111).

لقد أدت هذه التغيرات الثقافية والاجتماعية إلى القضاء على خصوصية المجتمع المسلم من خلال تشويه صورته الثقافية والاجتماعية الإسلامية وإثارة الشكوك في التاريخ الإسلامي والتشكيك في حاضر الأمة ومستقبلها، وتذويب شخصية الأمة بهدف إحلال عناصر الثقافة الغربية مكانها (القرشي، 2012، ص169).

ويمكن القول أن المتغيرات الاجتماعية تؤثر بشكل واضح على تآلف المجتمع كونها تتخذ الكثير من الصور والمضامين البعيدة عن روح المجتمع المسلم؛ وهذا يؤدي إلى اهتزاز القيم الثقافية والاجتماعية واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية لدى أفراد المجتمع، وهذا يتمثل بوضوح في تزايد ألوان الانحراف، وانتشار أشكال السلوك الاجتماعي والثقافي التي لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي ويؤثر على تآلف المجتمع.

المتغيرات الأخلاقية والسلوكية:

تُعدّ المتغيرات الأخلاقية والسلوكية امتدادًا للآثار المتغيرات الاجتماعية والثقافية، فالسلوك الإنساني بمجمله ينبثق من الثقافة التي يحملها الفرد، وهذا يتمثل في المأكل والملبس والحديث والتصرف الخ..، فالمتغيرات الأخلاقية والسلوكية التي عصفت بالعالم أثرت على المجتمعات الإسلامية التي باتت تعيش بدرجة عالية من الانفتاح، فلا يوجد اليوم قيود تمنع الشباب من التأثر والتفاعل مع الثقافات الدخيلة، وتبني سلوكيات فردية دخيلة على المجتمع المسلم، وهذه الثقافات السلوكية والأخلاقية الدخيلة تؤثر بالضرورة على كيان المجتمع وتآلفه ووحدته (آل حمادة, 2009 ، ص11).

ومن المؤكد أن المتغيرات الأخلاقية والسلوكية الدخيلة تؤثر في مجمل الناس، كما إنها سبيل لإغراق المجتمع في شهوات الدنيا، ورغبات النفوس، ودوافع الميول الفطرية التي تشغل القلب عن التبصر والاعتبار؛ وهي تحجب الناس عن ما هو أعلى وأرفع من قيم الإسلام الأخلاقية والسلوكية التي تدعو للتآلف والوحدة والتماسك (قطب، 1988، ص 373).

ويمكن للباحث القول أن المتغيرات الأخلاقية والسلوكية الدخيلة يمكن أن تقف عائقًا أمام تآلف المجتمع، كونها سلوكيات غربية تتنافى مع قيم الوحدة والمودة والتكاتف والتكافل التي يدعو إليها الإسلام، مما يستدعي قيام مؤسسات التربية الإسلامية بمواجهتها من خلال التربية الإسلامية الصحيحة، وإكساب أفراد المجتمع المهارات التعليمية والأخلاقية والسلوكية التي تدفعهم للانتماء لدينهم ووطنهم بما يحقق للمجتمع ككل ألفته ووحدته وتماسكه .

المتغيرات الاقتصادية:

لقد شهدت السنوات الأخيرة في القرن العشرين تحولات هائلة على الأصعدة الاقتصادي سواء على مستوى الأداء أو الإنتاج، وتتجلى هذه المتغيرات في العديد من الجوانب التي لها تأثيرها على هوية المجتمع وتآلفه، ومن أهمها التغير السريع في المفاهيم الاقتصادية ومضامينها، فمفاهيم الإنتاج والاستهلاك والادخار والاستثمار تغير مدلولها، فأخذت أشكالًا مغايرة عما كانت عليه من قبل، كما إن مفاهيم الإنتاج المشترك، والتعاون الاقتصادي والتكافل أصبحت مفاهيم قديمة في نظر البعض ولا بد من تغييرها (رمضان، 2015، ص 174).

ومما يبرز خطورة المتغيرات الاقتصادية على تآلف المجتمع ظهور مبادئ اقتصادية جديدة كالشركات الكوكبية، وحرية التجارة الدولية، وسيادة مناخ الاقتصاد الحر، وتبادل السلع، وقد أثرت هذه كلها على المجتمعات فزادت نسب البطالة، بالإضافة إلى زيادة إحساس أفراد المجتمع بالضياع والاغتراب وعدم المشاركة وفقدان الأمل في تكوين الأسرة (الحبشي، 2012، ص1972).

إن المدقق في المتغيرات العالمية المعاصرة التي تحدث في حياتنا اليوم يتبين له أنها أكثر من مجرد أزمات طارئة تنتهي بدخول العالم القرن الحادي والعشرين أو بإحداث تعديلات طفيفة على سلوكياتنا ومهاراتنا اليومية، بل إنها تشير على انبثاق عصر جديد فكرا ومفهوما وتطبيقا، أما متغيرات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية فربطت العالمي بالمحلي، وجعلت العالم قرية كونية صغيرة تتبادل التأثيرات والأحداث والتطورات في كافة المجالات، والتي على الإنسان

العالمي أن يتعلم العيش في هذه القرية العالمية بما تستلزم من قيم واتجاهات وسلوكيات تؤهله لمعرفة الآخرين والتعامل معهم واحترام خصوصياتهم الثقافية(أبو سيدو والراشدي، 2013، ص566).

لقد أدت المتغيرات الاقتصادية إلى تحويل المجتمعات النامية ومنها الدول العربية والعديد من الدول الإسلامية إلى دول مستهلكة وليست منتجة، وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات العالمية كاتفاقية الجات، كما ساد الانفتاح في استيراد المنتجات الغربية المادية وما يتبعها من أنماط ثقافية واجتماعية تؤثر بشكل واضح على كيان المجتمع المسلم ونسيجه وتماسكه (عبد الرحمن، 2002، ص83-84)

ويرى الباحث أن المتغيرات الاقتصادية الجديدة تؤثر سلبًا على تآلف المجتمع كونها تنتقل بالمجتمع بشكل مفاجئ وغير معد له من الاقتصاد القومي إلى الاقتصاد العالمي الذي يقوم على أساس البقاء للأقوى، وباتت القيم الاقتصادية المجتمعية التي يتبناها الفرد معطلة، وتزعزعت قيم التعاون المجتمعية للفرد، وأصبح الانفتاح والسعي للثراء السريع على حساب المجتمع هم ومسلك الكثير من الناس.

المتغيرات السياسية:

يعيش العالم اليوم تحت وطأة النظام الدولي الجديد الذي يقوم على سيادة القطب الواحد، وأصبح مفهوم السيادة الوطنية وممارسته على مختلف الأصعدة داخليًا وخارجيًا تحت تأثير هذا النظام وسيادته، وباتت الدول ومنها الدول الإسلامية ومجتمعاتها عاجزة عن مواجهة هذا النظام، وأصبحت سهلة المنال للانقياد لمتطلبات النظام الدولي في ترتيب أوضاعها دون النظر لحاجات مجتمعاتها ومتطلبات وحدتها وتماسكها وسيادتها السياسية (أبو سيدو، 2013، ص 560).

وتشمل المتغيرات السياسية جوانب وأبعاد كثيرة من أبرزها حركات المطالبة بالديمقراطية، والتقارب الدولي وتزايد الاهتمام بالسلام العالمي، وأصبح هناك مطالبات بالمشاركة المجتمعية في كل القرارات، وبالتالي أصبح هناك حرية غير منضبطة في تدفق الأفكار والمعلومات عبر الحدود الوطنية دون قيود أو ضوابط (رمضان، 2015، ص174).

ولعل معظم المتغيرات السياسية للدول الإسلامية والعربية؛ تأتي من خارجها بإغراء المسلمين ببعض الشعارات مثل الحرية والديمقراطية وغيرها، حتى تدخل في التيه السياسي واضطراب الحكم، كما حدث ذلك في بعض تلك البلاد.

من هنا فإن المتغيرات السياسية التي تحيط بالمجتمع، قد تدفع بأفراده إلى ضعف الانتماء والتحزب إلى مجموعات سياسية مختلفة، إن تعدد المشارب والآراء السياسية واعتناق المبادئ السياسية المخالفة لمنهج الإسلام ومقاصده، فيه خلخلة لنسيج المجتمع وتماسكه من جانب، ومن جانب آخر إضعاف لمقاصد المنهج الإسلامي الداعي للتكافل والتعاضد والتعاون والوئام والتآلف.

المبحث الثاني: الأبعاد التربوية:

أولاً: البُعد الديني:

مما لا شك فيه أن الإسلام دين الوحدة، وأن المسلمين جميعًا هم أمة واحدة، فقد قضت حكمة الله أن يجعل هذه الأمة خاتمة الأمم، وشريعتها خاتمة الشرائع؛ حيث جعلها شريعةً موجهة للعالم كله.

والأمة الإسلامية تملك أسسًا مشتركة، تستطيَع بها أن تجمع شتاتها، وتوحد كلمتها، فهي أمة واحدة، ذات دين واحد، وكتاب واحد، ورسول واحد، وهذه هي الأصول والأسس التي تشترك فيها الأمة الإسلامية، فإذا ما أدركت ذلك والتزمت بمقتضياتها، فهذا يجعل منها أمة واحدة تلتقي على

وحدة العقيدة، ووحدة الغاية، ووحدة القيادة، ووحدة التشريع، وبهذا تصبح المجتمعات المسلمة أمة واحدة متآلفة، تذوب فيها جميع الأجناس والتجمعات، فتتحقق للأمة الإسلامية عزتها وقوتها المنشودة (الغامدي، 1985، ص57).

وهناك العديد من النصوص الشرعية التي توضح أن هذه الأمة أمة واحدة، يسودها التراحم والتعاطف والمودة؛ ولهذا نجد أن الإسلام حريص على وحدتها وتماسكها؛ لأنها أمة الرسالة، التي تضطلع بمسؤولية حملها إلى الأمم الأخرى، ونشرها في العالم، ولقد وصف الله سبحانه هذه الأمة بقوله تعالى: (وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) المؤمنون: 52.

ويتمثل البُعد الديني الذي يمكن من خلاله تحقيق تآلف المجتمع بوحدة العقيدة والغاية، ووحدة القيادة، ووحدة التشريع، ووحدة الثقافة، وبهذا تصبح الشعوب الإسلاميَّة أمة واحدة متآلفة، ، وفيما يلي عرض لجوانب هذه الوحدة:

1) وحدة العقيدة:

لإعادة اللحمة بين المجتمعات المسلمة، وإشاعة الإخوة بينهم، ووحدة صفهم، فلا بد من تمسك الأمة بعقيدتها، فإن أول ما يجب البدء به هو الجانب العقدي لدى المسلمين؛ لأنه الأصل الذي يبنى عليه كل شيء، وهو الأصل في توحيد المسلمين، وتجاوز الخلافات، فمتى ما تمسكت الأمة بعقيدتها استطاعت أن تحقق أهدافها، ومنها أمر الوحدة والألفة.

ولذا أكد الغامدي (1984، ص106) على أن العقيدة هي الأساس، الذي يرتفع عليه بناء الدين، فإذا قوى الأساس، وخلص من الانحراف، سهل على الأمر تصحيح بقية الانحرافات الأخرى، وأمكن لها الاجتماع واللقاء، وإلا فلا اجتماع ولا لقاء.

وتعتبر عقيدة التوحيد الصافية من أهم مقومات الوحدة بين المسلمين، فلقد كان العرب قبائل متناثرة متنافرة، لا تجتمع على شيء على الرغم من وجود كل مقومات التجمع، من وحدة الأرض، واللغة، والثقافة، والتاريخ، والتصورات والتطلعات، لكن انشغال كل قبيلة بشؤونها الخاصة جعل التجمع على هذه القضايا الأرضية، والتي لها أهداف معينة سرعان ما تنتهي، من هنا جاء الإسلام ليجمعهم تحت قيادة واحدة، وكيان واحد، وعقيدة واحدة (السايح وعمر،1993، ص47) ، واستحقت أن توصف بهذا الوصف: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران: 110.

إن وحدة العقيدة مسألة جوهرية، بل هي مسألة حاسمة، لا تقبل الجدل قال تعالى (وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (الكهف: 29)، وهي مسألة لا تتطلب كثير جهدٍ من أجل تحقيقها وتجسيدها سوى الرجوع إلى تراث هذه الأمة، والبحث في سيرة الصحابة والتابعين والأئمة؛ لكشف المناهج التي كانوا يتبعونها في التعاطي مع هذه القضايا الحاسمة، التي أمر أن يأخذها المسلم بقوة، ولا نتهاون فيها: قال تعالى (يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً) (مريم: 12).

وعقيدة التوحيد هي ركن الإيمان المتين فلا نجاة إلا بها، وهي بعد ذلك أساس النهضة الإسلامية، والأمة لا يمكن أن تنهض من كبوتها، ولا أن تقوم بدورها إلا بتمسكها بعقيدتها، وعندما تكون الأمة مشتتة في عقيدتها وفهمها وتصورها فإنها لا تستطيع أن تحقق وحدتها العقدية، ومن ثم فهي عاجزة عن تحقيق وحدتها بمعناها الشامل (أبو جرة، 2006، ص25).

إن مما تميزت به الأمة الإسلامية صفاء عقيدتها في الله تعالى؛ فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فهي عقيدة يجتمع أبناؤها تحت هدف واحد وهو

عبادة الله سبحانه الخالق المعبود بحق, ويسعون بكل الوسائل والأساليب لتحقيق هذا الهدف, ومن تلك الوسائل التي تحقق التوحيد، هو الاعتصام والتمسك بحبل الله وركنه الأساس توحيد الله، بخلاف غيرها من الأمم التي شابها الشرك والخرافة وتعدد الآلهة.

ولقد أقام الإسلام المجتمع الإسلامي على أساس وحدة العقيدة، التي تنبثق منها جميع التصورات الأخرى، ومن ثم فإن المسلم أخو المسلم أينما كان، وأينما حلَّ، قال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 92)،... فجاء الإسلام إلى هذه البشرية بتصور جديد لحقيقة الروابط والوشائج، وبتصور جديد لحقيقة القيم والاعتبارات، ولحقيقة الجهة التي تتلقى منها هذه القيم والاعتبارات، جاء الإسلام ليرد الإنسان إلى ربه، وليجعل هذه السلطة هي السلطة الوحيدة التي يتلقى منها موازينه وقيمه، كما تلقى منها وجوده وحياته، والتي يرجع إليها بروابطه ووشائجه، كما أنه من إرادتها صدر، وإليها يعود، .... إن آصرة التجمع في المجتمع الإسلامي هي العقيدة، والولاء في هذا المجتمع لا يكون إلا على أساس العقيدة، فالتناصر والتكافل والتعاون والمحبة والألفة كلها على مبنية على أساس العقيدة (الشحود،2010، ص3).

والعقيدة الإسلامية هي أعلى ما يمكن أن تقوم عليه وحدة المسلمين، فهي الوشيجة الحقيقة التي تقوم عليها الأمة الحقيقية؛ بحيث تنضوي تحتها كل العلاقات الأخرى، الأرض واللغة .... فالعقيدة هي الرابط الذي تتآخى حوله الأمة، وتترابط برباط الإيمان، فتكون كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضًا، والمؤمنون بهذه العقيدة كالجسد الواحد (السايح وعمر،1993، ص49)، يقول الرسول ρ: (مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، 1999/4).

فالمسلمون بلا عقيدة ومنهج لا يمكن أن تتوحد صفوفهم وقلوبهم، فلقد جرب المسلمون الوطنية والقومية لبناء وحدة على أساسهما، فلم يزدادوا إلا تشرذمًا وتفرقًا، قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) (المائدة: 48)، ذلك أن القومية ليست أساسًا شرعيًا، تجمع المسلمين، فهي تقوم على النعرات الجاهلية والعصبية (الصرمي، 2008).

ولقد أكد أبو عودة (2009، ص17) في دراسته أن مصطلح الوحدة يعني الاندماج والتوحد، وذلك على أساس الإسلام، الذي يربط عقديًا بين البشر المؤمنين برسالته، فيلغي بذلك بينهم جميع أشكال الروابط الأخرى، من أصول عرقية ولغوية وغيرها؛ بحيث يصبح القاسم المشترك بين أفراد هذه الجماعة البشرية، هو الدخول في دين الإسلام، كعقيدة ونظام حياة.

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن وحدة العقيدة أساس في تحقيق تآلف المجتمع، وجمع كلمة الأمة، وتحقيق اجتماعها؛ لذا فالتمسك بها والتنشئة عليها تحصين للمجتمع وتحقيقًا لتآلفه؛ إذ إن من أعظم أسباب تراجع تآلف الأمة بعدها عن عقيدتها، وانحرافها عن منهج السلف الصالح، ودخول المذاهب والعقائد الباطلة بين صفوفها، من هنا كان هذا البُعد في الجانب العقدي من أهم أبعاد تجمع الأمة والفتها، وما بعده من أبعاد تبع له لا تتحقق إلا بتحققه.

2) وحدة الغاية والهدف:

إن لهذا الإنسان الذي يعيش على ظهر الأرض غاية يؤديها أثناء وجوده، إذا عرفها وتمثلها في حياته سعد في دنياه وآخرته، وإذا جهلها أو أعرض عنها فإنه يشقى في الدنيا والآخرة، وهذه الغاية هي عبادة الله عز وجل، كما قال سبحانه وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 56).

ولا يتحقق الإيمان بالله شعوريًا وعمليًا إلا بالعبادة، فالعبادة التي فرضت على المسلمين جميعًا واحدة، وفيها تأكيد على وحدة المسلمين، وزيادة على ذلك فإن في العبادة معاني كثيرة، تزيد وحدة الأمة الإسلامية قوة ومتانة وصلابة، فوحدة القبلة، وصوم شهر واحد، وفي الحج يلتقي المسلمون جميعًا كل عام، كل هذا وغيره مما لا شك أن له الأثر العميق في توكيد الأخوة الإسلامية، والتآلف بينهم (حوى، 1981، ص338).

ووحدة الغاية والهدف تعد جامعة؛ إذ يسعى الكل للوصل إليها، وإن اختلفت السبل، فالهدف الذي من أجله أوجد الله العباد هو عبادته وحده لا شريك لهَّ، وهذا هو الهدف المطلوب من كل فرد أن يحققه، أما هدف الرسل عليهم السلام وأتباعهم من دعواتهم، فهو أن يسلم الناس لربهم سبحانه، ويوحدوه على هذا الأصل الذي فطروا عليه، وهذا الهدف هو الذي ينبغي أن يكون نصب عين كل داعي إلى الله، تتلاشى في سبيله كل شهوة أو رغبة، سواء كان على مستوى الأفراد أو الجماعات (الزهراني، 2011، ص59).

ولذا فإن تعدد الغايات وتنوعها يفتت الأمة، ويشتت كلمتها، ويجعل كل فئة من الأمة لها غاية تخالف غاية الفئة الأخرى، فغاية اقتصادية وغاية سياسية وهكذا، فالغايات المتعدده سبيل إلى التفرق، والله جلّ وعلا يقول: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام: 153).

فمتى تحققت هذه الغاية - العبودية لله عز وجل - ستكون سببًا من أسباب وحدة الأمة، وإذا توحدت غايات الشعوب المسلمة، وغايات القيادات المسلمة فإنه - لا شك - ستتحد الآمال والأهداف التي تجمع الأمة(الغامدي، 1984، ص106).

والأمة الإسلامية من خلال وحدة الغاية تتصرف تصرفًا واحدًا، فهي متحدة في تأدية هذه الغاية، دون تمييز بين فرد وآخر على اختلاف أجناسها وألوانها، مما يكون سببًا في توحدها وتآلفها، مما يؤكد أهمية هذا البُعد في وحدة الأمة وألفتها، فمتى ما تمسكت بوحدة غايتها - وهي العبادة - قادها ذلك إلى التآلف فيما بينها.

3) وحدة القيادة:

دلّت نصوص الشريعة على الالتزام بحقيقة وحدة القيادة، بالسمع والطاعة لأولي الأمر، يقول الله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء: 59)، ويقول المصطفى ρ: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني) (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (50/4)).

إن الأمة الإسلامية لها قائد واحد في الأصل، هذا القائد هو رسول الله ρ، الذي له على المسلمين فرض الطاعة، فإذا ما انتقل الرسول ρ إلى الرفيق الأعلى فإن على المسلمين اختيار وانتخاب خليفة له، يقيم شريعة الله تعالى، ويقود المسلمين لاستكمال نشرها، ويسوس المسلمين بها، وطاعته في حدود الشريعة فريضة، فعلى كل مسلم أن يعطيه ولاءه وطاعته، ولا يجوز أبدًا بحال من الأحوال أن يبقى المسلمون بلا خليفة وإمام، فوجوده رمز وحدتهم وألفتهم، ووحدتهم رمز قوتهم، وقوتهم هي سبيلهم للدفاع عن أنفسهم، وعدم الطاعة لإمامهم سبب فرقتهم وهلاكهم (حوى، 1981، ص342).

وكما أن الأمة الإسلامية على اتفاق بأن قائدها الأول هو رسول الله ρ، ثم خلفاؤه الراشدون كل في زمنه، دون تعدد للقيادات، وبما أنه لا يصح بحال من الأحوال تعدد القيادات على رأس الأمة الإسلامية؛ لنص الحديث: عن أبي سعيد الخدري τ، قال: قال رسول الله ρ: "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" (صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين (1480/3)) ؛ لأن التعدد في القيادات يعني الشقاق بين الأمة الواحدة، وهي منهية عن ذلك؛ ولأن وحدة القيادة في الأمة رمز على وحدتها وألفتها، ومتانة جسدها، ووحدة رايتها، فالأمة الإسلامية في حالة نصبها لإمام واحد لإدارة شؤونها، فإنها تقدم أعظم دليل على وحدتها، وقوتها، وتماسك بنائها، فبهذه المظاهر وغيرها تظهر وحدة الأمة الإسلامية كأمتن ما تكون وأعظم ما تكون، فالمسلمون أمة واحدة تربط بين أبنائها الأخوة الإسلامية (جابر،1990، ص55)، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: 10)، ولاؤهم بعضهم لبعض، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (التوبة: 71)، يجمعهم جسد واحد، (مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسدِ، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (1999/4).

ولا بد من الإشارة هنا أن القيادة ضرورة لاجتماع الأمة، ووحدتها وألفتها، فهي أصل من الأصول التي لا يتحقق التآلف إلا بها ، وبالتزام قوانينها وأوامرها ونواهيها، وهذا ما دأبت عليه نصوص الشريعة، من هنا كانت وحدة القيادة من الأبعاد المهمة في تحقيق التآلف، ولزوم الجماعة.

وفي الجانب الآخر – المقابل للقيادة السياسية العليا- فإن الإسلام شرع للأبناء السمع والطاعة للوالدين, كونهما القادة والمسؤولين والرعاة عليها يسعون لتحقيق مصالح الأولاد, ويوجهونهم نحو صلاحهم في الدارين, وكذا في قوامة الزوج على زوجاته, وهذه القوامة هي القيادة التي هي بمثابة رعاية ومسؤولية وتوجيه, يسعى البيت والأسرة لتحقيق التآلف من خلال وظيفة كل منهم, ضمن قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ) (النساء: 34), وقوله: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (النساء: 36)، وقوله ρ: "كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته" (صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها (31/7)), ومتى ما تم ربط مناهج التربية والتعليم والمقررات الدراسية بهذه الأصول، فإن المجتمع المسلم سيعيش بسعادة ويسعى لتحقيق هذه القيم، التي تشبع بها في أسرته، ثم في مدرسته، وأخيراً في مرحلته الجامعية، وفي مجتمعه كله, بحيث تجتمع كل هذه الوسائط لتشكل سداً منيعاً في وجه التحديات التي تحاول المساس بقيم المجتمع وعلى رأسها قيمة التآلف والتماسك.

4) وحدة التشريع:

يعد القرآن والسنة هما حبل الله المتين ونوره المبين، يعصم الله صاحبهما من التخبط في ظلمات الجهل، وغياهب الضلال، وقد أبان الله فيهما كل ما فيه صلاح الأمة ورشادها، وأمر بالرد إليهما عند التنازع والاختلاف، قال تعالى : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (الشورى: 10)، وفي رد الأمور إليهما والإعراض عن غيرهما سبب للوحدة والاجتماع، وحماية للجماعة المسلمة من الاختلاف والتنازع؛ فالمصدر الذي يستقي منه الجميع ويرجعون إليه واحد، كلام رب واحد، وسنة نبي واحد (الزهراني، 2011، ص58).

ومما يدل على أن وحدة التشريع أحد المنطلقات الرئيسة في تحقيق تآلف المجتمع ، أن جميع ما يطبقه المسلمين في عباداتهم من شعائر جملة واحدة لا تختلف، وكذلك ما يحتكمون إليه من الشرائع في شتى جوانب الحياة، قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (الشورى: 13)، قال السعدي في تفسير

هذه الآية: "ومن أنواع الاجتماع على الدين ، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد، والجمع والصلوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات، التي لا تتم، ولا تكمل إلا بالاجتماع لها، والتآلف عليها" (السعدي، 2000، ص754).

إن دستور الأمة الإسلامية وقانونها: القرآن الكريم والسنة النبوية؛ اللذان لا يجوز أن يكون للمسلمين مصدر يحكم أفعالهم، وينظم حركتهم على هذا الكوكب إلاَّ ما جاء عن الله جل وعلا، وعن رسوله ρ (جابر، 1990، ص 54)، قال تعالى: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء: 65)، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: 162-163).

والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ρ من أهم مقومات التآلف والوحدة بين المسلمين، والقرآن والسنة يشملان كل مقومات التآلف؛ لأنه لا سبيل لخلاص المسلمين من التفرق والتمزق والتشتت إلاَّ بالاعتصام بالكتاب والسنة، يقول النبي ρ: (تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه)(موطأ الإمام مالك، كتاب القدر، باب النّهي عن القول بالقدر (1323/5) حديث رقم (3338).

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن توحيد التشريع في الإسلام من الأبعاد الدينية المهمة في تحقيق تآلف المجتمع؛ وذلك لأن مما تميزت به الأمة الإسلامية مصدري التشريع فيها، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما السبيل لوحدة الأمة وألفتها.

5) وحدة الثقافة:

إن وحدة الفكر والثقافة من أهم وسائل توحيد المسلمين؛ لأن الأمة التي تفكر بطريقة واحدة، ويوجه تفكيرها عقيدة واحدة، لا بُدَّ أن تكون غايتها واحدة، والفكر هو أهم جوانب الإنسان، فالإنسان ليس إنسانًا بجسمه، ولا بهيئته وشكله، ولكنه في الحقيقة إنسان بعقله وفكره، إن وحدة الفكر في الأمة تعطي انطباعًا واضحًا عن وحدة الهدف، الذي تسعى لتحقيقه ، وهذه الأمة هي التي دعا إليها الإسلام في قول الله تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون: 52).

وهناك عنصراً مهماً، يجب أن نعمل على توحيده، ونشره بين المسلمين، وكان - هو أيضًا - سببٌ من أسباب هذا التشرذم والتفرق بين المسلمين، وهو عنصر الثقافة، والذي أجّج هذا الخلاف وعمل على تضخيمه هو الاستعمار، الذي هاله ما رأى من تناغم بين أفكار المسلمين، وتصوراتهم للكون، والوجود، والإنسان، وتوافق في كل شيء، فعمل على نشر ثقافة الضرار، والمسلمون كانوا موحدين حتى في هذا الجانب، جانب الثقافة، فكانت ثقافتهم هي الثقافة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ثقافة ملتزمة، ثقافة ينبعث منها الإيمان، والصلاح، والتقوى، والتديّن الصحيح، بل هي ثقافة قائمة على الإيمان، والتقوى، وحسن التدين، ثقافة تهتم بالقضايا الإيمانية الكبرى، وتحب الخير للناس، وتدرك أن المعروف خير فتنشره، وأن المنكر شر فتحاربه، وتغيره باليد، واللسان، والقلب؛ لأنها ثقافة تخضع لضوابط شرعية، ثقافة تخدم الدين والإيمان وتنميهما في النفوس، وتزيدهما قوة، وتنشئ أجيالًا مسلمة واعية بواقعها، وتاريخها، وحضارتها، وما يكيده الأعداء لها.

هذا الانسجام، وهذا التوافق، وهذا التناغم بين المسلمين في الجوانب الثقافية بدأ يضعف، وبدأت ثقافتهم تتأثر بالتيارات الفكرية والثقافية الوافدة، التي تشكك في دين الأمة وتبعث اليأس، والضعف، والوهن في نفوس المسلمين تجاه دينهم، وتراثهم، وتاريخهم، وحضارتهم، ورجالهم، هذه التيارات والجماعات كانت سببًا في ضعف تآلف الأمة (أبو جرة، 2006، ص27).

ولقد أكد الكيلاني (2005، ص243) أهمية وحدة الثقافة، وخطورة ما سماه الردة الثقافية بعد أن ذكر تميز المجتمع المسلم بأن عقيدته واحدة، وثقافته واحدة، ونظامه القيمي واحد تتفرع عنه عادات، وتقاليد وممارسات واحدة يكون من ثمارها رص الصفوف وتجانس السلوك، واتفاق الكلمة وتنسيق المقدرات، ولكن تبدو خطورة الردة الثقافية التي مارستها نظم التربية، ومؤسسات الثقافة والإرشاد والإعلام في الدول الغربية المتغلبة، القائمة على تمزيق الأمة الإسلامية، وهي تركز جهودها على تطوير ثقافات إقليمية، وقيم إقليمية، وآثار إقليمية استمدتها جميعًا من ثقافات العصبيات الجاهلية، التي هجرها الأجداد المؤمنون في الماضي، الأمر الذي رسخ التمزق، وكرس الفرقة والاختلاف، وأقام حواجز صلدة عنيدة أمام حركات الإصلاح، ومحاولات الوحدة

وكما أن للأمة الإسلامية طريقها المتميّز، فلها فكرها المتفرد؛ إذ إن أفكارها ومفاهيمها كلها مقيدة بكتاب الله، يقول الله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ) (الأنعام: 104).

من هنا فإن وحدة الثقافة - من حيث المحتوى - تتجلى في المثل العليا، التي سادت المجتمع الإسلامي، والتي كانت تمتد بجذورها لما قبل الإسلام، وعندما جاء الإسلام ترسخت هذه المثل العليا، وسادت الحياة الفكرية في المجتمع الجديد، وامتدت لوقتنا الحاضر، والمجتمع العربي اليوم رغم التجزئة السياسية، وتباين بعض الظروف التي تعاقبت عليه إلاَّ أنه بقى مجتمعًا ذا ثقافة موحدة من حيث المحتوى، فهو مجتمع تتقدّم فيه القيم الروحية على ما سواها (حامد، 1995، ص210).

وأكدت دراسة الشثري (2012) على أن أبرز عامل في نجاح النهضة هو عامل الوحدة الثقافية، وما يتبعه من تجانس اجتماعي وتآلف شعوري، بين أفراد الشعب، والاجتهاد في تدعيم هذه الوحدة الثقافية بمختلف الوسائل، والحرص على زيادة لحمتها، والابتعاد عما يخلخلها ويضعفها، وبالمقابل سيكون غياب هذا الوعي - في أهمية عامل الوحدة - عاملًا رئيسًا في فشل نهضة الأمة.

ولعل من أبرز جوانب الوحدة الثقافية اللغة العربية، فهي من أقوى عوامل الوحدة والترابط؛ إذ لا يخفي أثرها في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية وألفتها، وهي لغة القرآن الكريم - شريعة الناس جميعًا - والمنزل رحمة للعالمين.

وهذا أمر طبيعي، أن تكون اللغة العربية مظهرًا من مظاهر وحدة الأمة الإسلامية وألفتها؛ حيث إن الأمة الإسلامية مطالبة بفهم الإسلام والعمل به، ودستور الإسلام الذي هو القرآن منزل بلغة العرب، ولا يتأتى فهم ذلك القرآن، ثم العمل به إلاَّ بعد فهم اللغة العربية وإدراكها، وتقول حامد: "ومن الركائز التوحيدية للأمة في وحدة الثقافة: اللغة العربية؛ إذ إنها مرآة الفكر، فقد كانت اللغة دومًا عاملًا موحدًا في الثقافة العربية" (حامد، 1995، ص212).

من خلال ما سبق تتجلى معالم تحقيق تآلف المجتمع في البعد الديني، بوحدة العقيدة، والغاية، ووحدة القيادة، ووحدة التشريع، ووحدة الثقافة، فبهذا كله تقوم وحدة الأمة الإسلامية وتكون أمتن ما تكون، وأعظم ما تكون، وأقوى ما تكون، فالمسلمون أمة واحدة أبناؤها إخوة، وولاؤهم بعضهم لبعض، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (التوبة: 71)، متآلفين متعاطفين متجانسين، تحت قيادة واحدة وجماعة واحدة، فهم جسد واحد، وروح واحدة، متمثلين قول النبي ρ: (مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (1999/4)

من هنا تتحقق للمجتمع المسلم، وحدته، ويظهر فيما بينهم التآلف والتواد، على أساس ما يجمع بينهم من مقومات الألفة، أيضًا متى ما تمسك المجتمع بهذه المظاهر، كلما أبتعد عن أسباب ودواعي التفرق والتشتت ومخالفة الجماعة.

ثانياً: البُعد الاجتماعي :

عني الإسلام بتربية الإنسان وفق منهج الله تعالى، الذي ارتضاه للعالمين، فرباه على قيم الحق والعدل والتعاون والأخوة والتناصح وحسن الصلة، فقام المجتمع الإسلامي على لبنات متينة، يتحمل كل فرد في المجتمع المسلم مسئوليته، ويعرف واجبه نحو غيره وصلته بأبناء جنسه، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ) (التوبة: 71).

وينظر الإسلام للمجتمع بأنه شبكة من العلاقات التي تنظمها مجموعة من الأحكام والتشريعات، وينفذها ويقوم على الإشراف على تنفيذها كيان سياسي - أي الدولة -، ولكي يشكل الناس مجتمعًا معينًا تنشأ بينهم علاقات ثابتة مستقرة، وهذه العلاقات المجتمعية الحتمية تنشأ بين الناس لتحقيق مصالحهم، واستمرار عيشهم مع بعضهم البعض، فلا بد والحالة هذه أن تتوحد النظرة إلى المصالح لدى مجموعة الناس هذه، والذي يوحد هذه النظرة علاقتهم ببعضهم وتآلفهم ونظرتهم إلى الحياة (الصمادي، 2006، ص98).

ويتمثل البعد الاجتماعي في التربية الإسلامية كونها تربية فردية اجتماعية معًا, فهي تهتم بتربية الفرد على الفضيلة والأخلاق الكريمة, وتنمي فيه روح المبادأة والمسئولية الفردية؛ ليكون مصدر خير للجماعة، وتعنى التربية كذلك بتربية الفرد تربية اجتماعية باعتباره لبنة في صرح المجتمع الكبير، حتى يكون المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، والتربية الاجتماعية في الإسلام تؤدي إلى سعادة الفرد, وتماسك الأسرة, وتكافل المجتمع؛ إذ إنها تتضمن بناء الاتجاهات الإيجابية والعادات الاجتماعية السليمة, ومن هذه العادات والاتجاهات الاجتماعية تنمية الوحدة الاجتماعية والتعاون والتكافل والعدالة الاجتماعية (السيد، 2008، ص 27).

ولكي يتحقق التآلف بين أفراد المجتمع ببعدها الاجتماعي، ولكي يتم تجنب التفرق والتحزب والطائفية، وضع الإسلام مجموعة من القواعد المجتمعية لتنظيم هذا الأمر، يمكن إجمالها بالآتي:

1) الحفاظ على حياة الإنسان وكرامته وحرمة إيذائه:

حظي الإنسان بعناية كبيرة في التشريع الإسلامي، وأعطى لحياته قيمة كبيرة، لا يحق لأي أحد أن يتعرض لها بأذى، أو يقلل من قيمتها إلا بمشيئة الله، وفي ما وضعه الله سبحانه وتعالى من أحكام في هذا المجال، وقد شدّد القرآن الكريم أيما تشديد، وفي أكثر من موضع، على حق الإنسان في الحياة، وحرمة إزهاق روحه من دون حق؛ تحقيقًا لألفة المجتمع وللحفاظ على وحدته وتماسكه.

ولقد أكد الإسلام على كرامة الإنسان وحرمة أذيته؛ لأن فيه تقوية للعلاقة بين المسلمين، والحفاظَ على أواصر الترابط الاجتماعي، ففي الحديث عن أبي هريرة τ، قال: قال رسول الله ρ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (1986/4)، ففي هذا الحديث بيانًا لحقوق المسلم على أخيه المسلم، وحرمة أذيته، حفاظًا على الأمن المجتمعي وتماسك المجتمع وتآلفه.

ومما يدل على اهتمام الإسلام بحياة الإنسان وكرامته، وأن المحافظة عليه سبب لتماسك المجتمع وتآلفه، فقد كفلت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان في الحياة، والكرامة الإنسانية، فنهت عن سبّ الإنسان وشتمه، بل تعدى اهتمام الإسلام وعنايته بالشخصية الإنسانية المسلمة إلى وضع منهج لحفظ كرامتها في غيبتها فضلًا عن حضورها، فحرمت الشريعة الإسلامية - لأجل ذلك - النميمة والغيبة واللمز بأعراض الناس، كما أكد القرآن الكريم بآية محكمة واضحة، الكرامة الإنسانية بغض النظر عن الدين والعرق واللون، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء: 70).

ومن حقوق الإنسان التي كفلها له الإسلام الحق في الحياة، وهو حفظ النفس, وهي من الحقوق الأساسية المقررة في الشرع الإسلامي، فحق الحياة، وسلامة البدن، والعقل، والعرض، يعتبر الإنسان في المفهوم الإسلامي، أكرم الكائنات وأشرفها، فالكرامة الإنسانية، تستند في الإسلام إلى نظرية متكاملة، وهذا ما يميزها عن المفهوم الغربي القاصر، إن أسباب تلك الكرامة ومضمونها، واضحة في تسخير ما في السماوات والأرض لخدمة الإنسان، ومن آثار هذه الكرامة، أن حياة الفرد في قيمتها تكاد تتساوى مع حياة النوع البشري واستمراره، وتمنع كل التصرفات التي تنال من حق الحياة (التركي، 1998، ص55).

من هنا اعتبر الإسلام إزهاق النفس عمدًا وعدوانًا أعظم جريمة في الكون، وقرر القرآن أن جريمة القتل دون حق هي بمثابة قتل الناس جميعًا، وإحيائها في حكم إحياء الناس جميعًا؛ يقول تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة: 32)، فأحكام الشريعة تكفل الحفاظ على كيان الإنسان كله، النفس والجسد والعقل والمشاعر.

فما سبق دليل على مكانة الإنسان في الإسلام - بغض النظر عن انتمائه -، فقد كرّمه الله عز وجل؛ إذ وهب له حق الحياة، وحرّم الاعتداء عليه بالنفس أو العرض كالغيبة والنميمة والسخرية والهمز واللمز، وكلُّ ذلك حفاظًا على تماسك المجتمع وأمنه واستقراره.

2) أمن المجتمع واستقراره:

سعى الإسلام لتهذيب النفوس، وترسيخ الحب والتآلف بين أفراد المجتمع، حتى يعيشوا في أمن ورخاء واستقرار؛ لذا يعد الأمن والاستقرار من أهم مقومات تحقيق تآلف المجتمع؛ إذ إنه من أهم المطالب الضرورية لحياة الإنسان، بل لا يتحقق الوئام والتآلف إلا بتوفره، وهو ضرورة للمجتمعات الإسلامية، متى ما التزمت بالإسلام عقيدةً وشريعةً وقيمًا وأخلاقًا ومعاملات، فالأمن نعمة كبرى على المجتمع، قال سبحانه وتعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل: 112)، وفي السنة النبوية، ما يؤكد أهمية الأمن في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، قال ρ: (من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)، (البخاري في الأدب المفرد، باب من أصبح آمناً في سربه (112) حديث رقم (300).

قال الغزالي (2004، ص128): "ولعمري من أصبح آمنًا في سربه، معافى في بدنه، وله قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، وليس يأمن الإنسان على روحه وبدنه وماله ومسكنه وقوته في جميع الأحوال، بل في بعضها، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقًا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلتاه إلى سعادة الآخرة، فإذا بان نظام الدنيا، أعني مقادير الحاجة شرط لنظام الدين، ... ثم قال إن الدنيا والأمن على الأنفس والأموال لا ينتظم إلا

بسلطان مطاع، فتشهد له مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين والأئمة، وإن ذلك لو دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهرج وعم السيف".

فلا تتوحد الجهود ولا يتآلف الناس بغير الأمن، ولقد تفضل الله على قريش بحفظه وأمنه فكان له دوره في استقرارهم وقوتهم، قال تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (قريش: 4)، وإن تماسك المجتمع وتآلفه لا يتحقق إلا بالأمن، وهذا ما تحقق لأهل المدينة بعدما قدم إليهم رسول الله ρ، وجمع بين الأوس والخزرج، بعد أن كان القتال والعداوة هي أساس التعامل فيما بينهم، فسَادَ الأمن والرخاء، وأصبحوا أخوة متحابين متآلفين، ومن خلال التآلف والاجتماع ووحدة الكلمة ولزوم الجماعة وطاعة الإمام، يتحقق الأمن والاستقرار.

ومما تجدر الإشارة إليه والتنبيه عليه أن الأمن لا يقتصر فقط على الأمن المجتمعي من الفتن والحروب والصراعات، وإنما يمتد ليشمل الأمن الأسري، فالأسرة هي المكون الرئيس للمجتمع، وبأمنها يتحقق أمن المجتمع، والمقصد هنا الأمن من الخلافات والمشاكل العائلية التي تهدم كيان الأسرة، مما يؤثر على المجتمع بعامة؛ حيث اهتمت التربية الإسلامية بهذا الأمر وحثت على أن يكون البناء الأسري من أساسه بناءً متينًا، فوضعت أسس اختيار الزوج والزوجة على أساس من الدين والأخلاق، واعتنت التربية الإسلامية كذلك بالعلاقة بين الزوج وزوجته، فبينت، ووضحت ذلك، سواء كانت العلاقة العاطفية بين الزوجين أو العلاقة المادية، كما وضعت التربية الإسلامية أسسًا ومبادئ لحل الخلافات الزوجية فيما لو وقعت، تدرجت فيها من الحوار بين الزوجين إلى الهجر، إلى التحكيم بينهما، حتى إذا استحال استمرار الحياة الزوجية شرع الطلاق ليكون حلًا أخيرًا، لا ينسى بعده الفضل بين الزوجين.

فإذا ما تأملنا في ضوابط التربية الإسلامية للحياة الزوجية، والحرص على متانتها وقوتها، نرى جليًا مساهمة ذلك في ألفة المجتمع وتماسكه ووحدته، ولا أدل على ذلك من أن الشيطان أيس أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم(•)، وعندما يبعث إبليس سراياه وتعود إليه ويسألهم عما فعلوه مع البشر، لا يقرِّب إليه – أعاذنا الله تعالى منه – إلا من فرَّق بين المرء وزوجه(•1)

3) التعاون على البر والتقوى:

من الأسس - أيضاً - التي يطرحها القرآن الكريم لبناء العلاقات الاجتماعية في الإسلام، هو مبدأ التعاون على البر والتقوى، وهذا المفهوم يمثل المعنى الجامع للفضائل، فالقرآن الكريم دعا الناس في أكثر من نص أن يبنوا علاقاتهم على أساس التعاون والتآخي والعدل والإنصاف ومراعاة الحقوق، حتى يعيشوا السعادة الحقيقية، والأمان الشامل، والاطمئنان الروحي والجسدي على حدٍ سواء، ونهاهم عن الظلم للآخرين والعدوان على حقوقهم وحرياتهم، لأن في ذلك شقاءهم وتعاستهم في الدنيا والآخرة، وحذرهم من التهاون وعدم الالتزام بهذه الأوامر، فالله سبحانه وتعالى يغفر لمن

• **وذلك كما في الحديث الصحيح عند مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، بلفظ: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" (4/ 2166) حديث رقم (2812).**

• **وذلك كما في الحديث الصحيح عند مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا، بلفظ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت" (2167/4) حديث رقم (2813).**

يتهاون بحقوقه، لكن لا يتساهل مطلقًا مع التعدّي على حقوق الناس (السلطاني، 2012، ص175)، وقال أبو الحسن العامري: "التعاون على البر داعية لاتفاق الآراء، واتفاق الآراء لإيجاد مجلبة المراد، مكسبة للوداد" (التوحيدي، 1988، ص 148).

ولقد أخبر النبيُّ ρ بأن يدَ الله على الجماعةِ، وهذا مما يدل على أن الجماعةَ خير من الفُرقة، وأن الانعزال وترك الجماعة مدعاة للمشقة والفرقة؛ لذا حرص الإسلام على جعل المسلمين أمةً يتكافل أفرادها فيما بينهم، ويتعاون بعضهم مع بعض، وتسود بينهم حسن الصلة، كما في قوله سبحانه وتعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: 2).

يقول ابن القيم (2004، ص12) - في التعاون بين المسلمين وأنه سببًا لتماسكهم -: "والمقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم التعاون على البر والتقوى، فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علمًا وعملًا، فان العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك، ولا بالقدرة عليه، فاقتضت حكمة الرب سبحانه أن جعل النوع الإنساني قائمًا بعضه ببعضه، معينًا بعضه لبعضه".

والتعاون وحدة بنائية بديلة في كل أنماط العلاقات الاجتماعية؛ حيث لا يمكن أن نتصور أن هناك علاقات اجتماعية سوية في أي مجتمع دون أن تأخذ صورة ما من صور التعاون، ويتمثل ذلك في قوله سبحانه وتعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة، 2) (الشثري، 2012، ص24).

فالإنسان لا يستطيع أن يقوم بأمر أمة لوحدِه ولو كان يعدل أمة وحده، والقرآن الكريم خير شاهد على ذلك، فهذا هو موسى عليه السلام يطلب من الله تبارك وتعالى أن يبعث معه أخاه هارون، يشاركه في الدعوة إلى الله تعالى وحده، فقال تعالى على لسان موسى: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) (طه: 29-32).

يتضح مما سبق أن من العوامل المهمة في تماسك المجتمع وتآلفه، الصلات التعاونية بين أفراد المجتمع، ذلك أن التعاون المشترك يؤدي إلى نمو روح الألفة والود بين أفراد الجماعة، وتأثير كل فرد على إخوانه، وتقبل كل فرد منهم آراء الآخرين.

4) حسن الصلة:

إن قيام المجتمع المتماسك يحتاج إلى كل ما من شأنه أن يساهم في ترابط العلاقات بين أفراده؛ فالتآلف والمودة بين أفراد المجتمع من المقومات المهمة لبناء المجتمع القوي، فإذا ساد جو التآلف بين أفراد الأسرة الواحدة، ثم امتد ليشمل القرابة، ثم إلى الإحسان إلى الجار، انعكس ذلك إيجابًا على المجتمع بأكمله.

ولذا أمر الله سبحانه وتعالى بحسن الصلة تقوية لأواصر العلاقات، وزيادة في تآلف أفراد المجتمع، قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) (النساء: 36).

ولقد حث نبينا ρ على حسن الصلة وصلة الرحم، ورتب على ذلك الأجر الكبير، وحرّم قطعها ففي الحديث الذي رواه البخاري قال ρ: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه) (صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (5/8))، كما حض عليه الصلاة والسلام على الإحسان للجار وإكرامه، فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) (صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ

جاره (11/8)) ، وفي مسلم: (فليحسن إلى جاره) (صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف (69/1))

فحسن الصلة يقوي الروابط بين المجتمع، ويعزز تماسكه وتآلفه، ومن مقومات وحدة المجتمع، وحسن الصلة يقوي المودة ويزيد المحبة وتتوثق عرى القرابة، وبحسن الصلة وبصلة الرحم تزول العداوة والشحناء، ولذا حذر النبي ρ من قطع صلة الرحم، قال رسول الله ρ: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم). (البخاري في الأدب المفرد، باب عقوق الوالدين (24) حديث رقم (29))

فالتعارف أساس العلاقات الإنسانية؛ لأنه يؤدي إلى معرفة النسب والقيام بحقوق الأقارب، وصلة الأرحام، وبالتعارف يحصل التناصر والتعاون والتكافل، فالإسلام حرص أشد الحرص على التآلف والتواد بين المرء وقرابته القريبة، التي يرتبط بها ارتباطًا مباشرًا، فكان الأمر بصلة الأرحام وأداء حقوق ذوي القربى، والإحسان إليهم، والتلطف في معاملتهم، فإذا أصلح الإنسان علاقته مع ذوي قرابته، ومع إخوانه في الإنسانية، فإن ذلك هو السبيل لقيام المجتمع الصالح المتماسك، الذي ارتضاه الإسلام؛ لإقامة دين الله وشرعه على هذه الأرض (سكيك، 2010: 13).

5) الأخوة:

من الأسس المهمة التي وضعها القرآن الكريم لبناء المجتمع هي: الأخوة بين جميع أفراد المجتمع؛ حيث أكد عليها في أكثر من نص، من ذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: 10)، وهذه الأخوة من أهم المقومات لتماسك المجتمع، فالإسلام رفع مستوى الارتباط والحب بين المسلمين إلى درجة جعلها بمستوى أقرب العلائق بين شخصين، وهي علاقة الأخوين التي تقوم العلاقة بينهما على أساس المساواة والتكافؤ، فعلى هذا الأصل يشعرون فيما بينهم بالأخوة، وإن عاشوا بعيدين عن بعض؛ لهذا السبب تقف الأمة المسلمة صفًا واحدًا، لا تدخل بينها عوامل الفرقة .

ولقد كان الرسول ρ يحثُّ أصحابه، ويرشدهم للتآخي في الله، والارتباط برباط الأخوة الإيمانية، لتحل محل روابط العصبية، والمصالح الدنيوية، ولتوحِّد بين المؤمنين، مهما اختلفت الأنساب، والأجناس، واللغات، ومهما تباعدت الديار والأوطان، وقد طبّق النبي ρ هذه المعاني الراقية عندما آخى ρ بين أصحابه، المهاجرين والأنصار، لما قدم المدينة في قوله: (تآخوا في الله أخوين أخوين) (ابن هشام، 1990، ص505)؛ ليرسّخ في أنفس أصحابه معاني الأخوة، وأبعادها في بناء الجماعة، وترقيتها (عبد القادر، 2016، ص392).

يقول الشيخ أبو زيد (1990، ص115) - عن ضرر التحزب والتفرق على الأخوة -: "وفي الحزبية أيضًا تبديد للإخاء، فهي تخرق سياج الأخوة الإيمانية العامة، التي تنتظم أهل القبلة من كل مَن جاء بالشهادتين، حسب منازلهم منها، فالحزبية تنشئ أخوة دون أخوة، وهي تخصيص بعد تعميم، تأسيسًا على مبادئ الحزب وشعاره؟"، ثم قال: "وهل هذا إلاَّ تفتيت للأخوة في الإسلام، وسل لسخائم العداء، والصراع، وأخيرًا تنتهي إلى تصفية الإخوان للإخوان، كما تصنعه الأحزاب السياسية في تصفية الرفاق للرفاق".

فالأخوة والتعارف أساس العلائق بين البشر، وكل رابطة توطد هذا التعارف والإخاء، وتزيح من طريقه العوائق فهي رابطة يجب تدعيمها؛ ولذا على حملة الإسلام أن يستشعروا معنى الأخوة بينهم، والروابط التي تربطهم؛ بحيث يكون الدين الخالص أساس أخوتهم، وهو الوثيقة بينهم، فمتى صار ذلك تآلفت القلوب، وأصبحوا وحدة راسخة الدعامة سامقة البناء، لا تنال منها العواصف، وهذه الأخوة هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه

ليحيا بهم ويحيا لهم، وأخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين، والتآلف بينهم، لا تناصر العصبيات العمياء، والحزبيات المقيتة، ولا التفرق المضعف للأمة... ثم إن أواصر الأخوة في الله هي التي جمعت أبناء الإسلام وألفت بينهم أول مرة، وأقامت دولته، ورفعت رايته(الغزالي، 1987، ص170-176).

ولذا فالمؤمن يحرص على التآلف والأخوة فهو يجمع ولا يفرق، ويسعى لوحدة الصف وجمع الكلمة؛ لأنه يدرك أهمية لزوم الجماعة وفضلها، وأنها سبب القوة والمنعة وأساس التآلف، متمثلًا قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: 103)، والافتراق والتشتت والتنازع، سبب ضعف الأمة وفشلها وعنوان خسارتها؛ ولذا شدد الإسلام في الإنكار على من فرقوا دينهم، وتنازعوا، وكانوا شيعًا، بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (الأنعام: 159)، وأُمرنا بجمع الكلمة، واتحاد الصف، فلقد حثنا رسولنا ρ بلزوم الجماعة، بقوله: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن).(سنن الترمذي: الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة (465/4) حديث رقم (2165).

6) المحبة:

إن المحبة نتيجة طبيعية للأخوة التي أقرها وأمر بها الإسلام, فالأخ يحب أخاه وبالتالي فإن من القواعد المجتمعية والتي تساعد على التآلف بين أفراد المجتمع ، شيوع المحبة والتحاب فيما بينهم، فهي من الأمور المهمة التي دعى إليها القرآن والسنة النبوية، حتى تقوم جماعة المسلمين على المحبة والألفة والموده، قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) (الحشر: 9)، وفي السنة النبويَّة: عن أنس τ، عن النبي ρ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه) (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (12/1)

وممّا هو معلوم أن شيوع المحبة بين أفراد المجتمع المسلم، مما يؤلف بين القلوب، ويشد المؤمنين بعضهم إلى بعض، فتجعلهم يدًا واحدة، وتجعلهم يضحون بأنفسهم في سبيل الجماعة، ويقدم الأخ حاجة أخيه على حاجته، إن هذا النوع من المحبة هو جزء لا يتجزأ من حقيقة الإيمان، وهو الذي لا يتم إيمان المؤمن إلاَّ به.

إنَّ المحبة القائمة على أساس من العقيدة هي التي تبقى، ولها أثرها الكبير في وحدة المسلمين، ومن أجل هذا كان ثوابها عظيمًا، وأجرها كبيرًا، كما ورد ذلك في كثيرٍ من الأحاديث الصحيحة (السايح وعمر، 1993، ص52).

وإن المحبة من أجمل صور المجتمع المسلم التي تنبئ عن الوئام والتآلف بين أفراده، وهي عنوان العلاقات الاجتماعية، كونها علامة للتواصل الإيجابي، وبالمقابل فالمجتمع المتحاب يخلو من دواعي ومسببات الفرقة.

7) التناصح:

من الوظائف الأساسية للمجتمع المسلم التناصح فيما بينهم، إذ إن الأفراد في المجتمع المسلم منوط بكل واحد منهم إرشاد وتوجيه أخيه؛ لما فيه صلاحه ومنفعته، وتحقيق سعادته، ثم إن التناصح مبدأ من المبادئ المهمة في المجتمع المسلم بما يترتب عليه من منافع اجتماعية كثيرة،

ومنها الحد من ارتكاب الأخطاء، الوقوع في الانحرافات السلبية التي تؤثر سلبًا على تماسك المجتمع.

يقول المروزي (1986، ص693) "وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب طاعتهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة كلهم، وكراهية افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله، وأما النصيحة للمسلمين: فأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، وكذلك جميع ما يضرهم عامة، ويحب صلاحهم، وألفتهم، ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم، ودفع كل أذى ومكروه عنهم"

ومن حق المسلم على أخيه المسلم النصح له، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، عن تميم الداري، أن النبي ρ قال: (الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (74/1)).

وبذل النصيحة من الفرد المسلم لإخوانه تعد من أهم عوامل وحدة المجتمع، وتكون النصيحة بإرشادهم بمصالحهم في دنياهم وأخراهم، وإعانتهم عليها بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع إليهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل، ويحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة (القحطاني، 2002، ص118).

فالنصيحة من أسباب ائتلاف القلوب، واجتماع الكلمة، سواء كانت نصيحة خاصة، أو نصيحة عامة، فلا يزال الناس بخير؛ إذا وجد فيهم من يبيِّن خطأ المخطئ؛ لأن المقصود بالاجتماع: الاجتماع على الحق، ولا يكون ذلك بترك المخطئ والسكوت عنه، والنصيحة يراعى فيها: آدابها الشرعية العامة والخاصة؛ حتى تؤتي ثمارها، ويحصل المقصود منها.

8) العدل:

لا شك أن للعدل إسهامات كبيرة في الحفاظ على وحدة المجتمع، يتجلى ذلك في الأحكام السياسة والاجتماعية، التي يخضع لها الجميع دون تمييز، أو مجاملة لأحد، وتكافؤ الفرص للجميع، وعودة الأمل إلى كل مظلوم، كل ذلك يسهم في الحفاظ على وحدة المجتمع حين يحس بوحدة التعامل، مما يؤدي إلى الحفاظ على وحدته وألفته.

ولقد وردت آيات كثيرة تأمر بالعدل في التعامل مع الناس، قال تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: 8)، قال ابن جرير الطبري - في تفسير هذه الآية -: "يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداواتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدِّي، واعملوا فيه بأمري .... ولا يحملنكم عداوةُ قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم، وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة" (الطبري،2001، ص95)

ولم يكن الناس يعرفون أن لهم حقوقًا على مجتمعاتهم قبل الإسلام؛ ولذا قرر الإسلام أن للإنسان حقوقًا تراعى، كما أن عليه واجبات تؤدى، فكل واجب يقابله حق، وكل حق يقابله واجب، وها هو نبي الرحمة ρ يعلنها صريحة، كما في مسند الإمام أحمد: (خطب رسول الله ρ في وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على

عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر، على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى)،(الإمام أحمد في مسنده، مسند حديث رجل من أصحاب النبي ρ (474/38) حديث رقم (23489). وهذا قمة العدل التي لم تلتفت لها أفكار وتوجهات الشرق والغرب، بل إنهم أجّجوا نيران العصبية، والعنصرية (الصرمي، 2008، ص367).

ويتمثل البعد الاجتماعي في العدل كونه مطلب ضروري، ينشده كل أفراد المجتمع، والالتزام به من قبل المجتمع ومؤسساته تجاه الأفراد يؤدي إلى الإيجابية في الأداء، والمشاركة الفاعلة، وإلى الترابط الاجتماعي القوي بين جزئيات المجتمع، والعدالة المدعومة بسلطة القانون تهيئ الفرص الجيّدة بين أفراد المجتمع، وتجعل المجتمع يعمل ككيان واحد قوي متماسك، فمن الأهمية أن يحرص المجتمع على توفير العدالة لكل أبنائه حتى يكونوا أكثر اطمئنانًا على حقوقهم، وممتلكاتهم، وأنفسهم، وتدفع بهم إلى احترام حقوق الوحدة في علاقاتهم مع بعضهم البعض، أو مع مؤسسات المجتمع، وتعمق لديهم الشعور بالانتماء الوطني (القويفلي، 2017، ص 70).

وخلاصة القول: أن مما يؤكد أهمية البعد الاجتماعي في تحقيق تآلف المجتمع وتماسكه والحفاظ على سلامته، ما يلي:

1) ما أوجبته الشريعة الإسلامية من الحفاظ على حياة الإنسان وكرامته، وتحريم أذيته بأي شكل من أشكال الأذية بغض النظر عن انتمائه، إلا إذا ارتكب ما يوجب العقوبة؛ لذا على مؤسسات التربية وبالأخص الجامعية أن تعنى بهذا الجانب وتوليه اهتمامها.
2) المحافظة على أمن المجتمع واستقراره؛ إذ إنه يشكل ضرورة ملحة، لا يمكن أن تستمر الحياة، ولا يطيب العيش بدونه، بل إن المحافظة على أمن المجتمع واستقراره قد يكون ألزم من الطعام والشراب؛ لهذا يجب أن تركز المناهج التربوية في الجامعات وغيرها على هذا الجانب وتوليه اهتمامًا منقطع النظير حتى تتحقق ألفة المجتمع ووحدته.
3) التعاون على البر والتقوى من الأسس التربوية الإسلامية التي ينبغي على المؤسسات التربوية - وبالأخص الجامعية – تعزيزها في المجتمع؛ مما من شأنه المساهمة - وبشكل قوي - في تحقيق تآلف المجتمع وتماسكه.
4) الاهتمام بالصلات والروابط الاجتماعية بين الأفراد والأسر في المجتمع له أثر كبير جدًا في تحقيق ألفة المجتمع وتماسكه.
5) تعزيز مبدأ الأخوة الإسلامية، فهي من الأسس المتينة، التي يتحقق بها بناء مجتمع مترابط متألف.
6) نشر المحبة بين أفراد المجتمع من القواعد الأساسية، التي تسهم في تآلف القلوب واجتماع أفراد المجتمع وتماسكهم.
7) التناصح بين أفراد المجتمع المسلم من القيم الأصيلة التي تتعدى آثارها وتمتد منافعها على المجتمع كافة، وهو من مفردات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض كفاية، يجب أن يتصدر له فئة من الناس - بضوابطه -، حتى يتم التصدي للمنكرات التي من شأنها تفرقة المجتمع وتمزقه.
8) العدل وهو كما قيل أساس الملك، وبه ينتفي الظلم وبتحقيقه تشيع الطمأنينة والرضا بين أفراد المجتمع، مما يعكس جوًا من التآلف والتماسك بين أفراد المجتمع؛ لذا فإن على مؤسسات التربية - وخاصة الجامعات - تربية الشباب على تحقيق العدل وإشاعته في المجتمع.

ويبرز وطفة (2009، ص16) دور التربية في تحقيق التآلف ببعدها الاجتماعي، في أنه يتوجب على المربين وصناع السياسة التربوية العمل معًا على بناء استراتيجيات متقدمة؛ لترسيخ

دعائم الوئام والمحبة، في عالم يفيض بالتنوع والاختلاف؛ حيث يبرز التآلف بوصفه المبدأ الضامن للحياة الإنسانية والديمقراطية، التي تقوم على الأمن والسلام والمحبة والقبول على مبدأ الاختلاف، وفي هذا المدار يتوجب على التربية أن تركز على بث المعارف وبناء المهارات التربوية الضرورية لهذه الغاية، وذلك من أجل بناء الحياة الاجتماعية، وتأصيل مقوماتها على مبدأ تآلف المجتمع.

ثالثاً: البُعد الأخلاقي :

إن للأخلاق في الإسلام مكانة رفيعة، ومنزلة عالية، ولبيان أهميتها، أشار النبي ρ إلى أن من الغايات من مبعثه إتمام مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة τ، قال: قال رسول الله ρ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"، (البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق (ص104) حديث رقم (273)، بل وصفه ربُّه جل وعلا بكمال الخلق، فقال سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم: 4)؛ وذلك لأن الأخلاق تهذب النفوس وتغرس فيها، الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، من هنا كان من مقاصد العبادات التربية على الخلق، فعلى سبيل المثال، الصلاة تنهانا عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهر الإنسان وتزكيه، والحج مانع من الرفث والفسوق .. وهكذا، فالأخلاق تزرع في المجتمع الحب والتسامح والتآلف والوفاق والانسجام بين أفراده؛ لأجل أن يكونوا أعضاء نافعين في مجتمعهم، فالأخلاق ضرورة اجتماعية لوحدته وتماسكه.

لذا فالأخلاق تشكل ركنًا أساسيًا في الوجود الإنساني والاجتماعي، ونسقًا حيويًا في نسيج الحياة، فالأخلاق نظام من القيم يوجه حياة الفرد، وينهض بها إلى أرقى مستوياتها الإنسانية، فالإنسان لا يحقق جوهره إلا في صورته الأخلاقية، من خلال تمثله للقيم الأخلاقية التي تدعوا للخير والإيثار والألفة والصدق والوفاء، وكل الفضائل والقيم التي تشكل جوهر الحياة الأخلاقية وغايتها(وطفة، 2013، ص92).

فالأخلاق من أهم وسائل النهوض بالأمة، ذلك أن سقوط الأمم والحضارات كثيرًا ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها، كالأخلاقيات الهدامة من الظلم والتناحر والتخريب وغيرها، أما إذا انتشرت الروح الأخلاقية، سوف يؤدي ذلك إلى التقدم، ونجد أفراد الأمة يبدعون ويتفاخرون بتقدم أمتهم، ثم إن التقدم يكون نتيجة سيادة الأمن والاستقرار في المجتمع، ولا يتحقق هذا وأمثاله إلا بانتشار الأخلاق والروح الخيرة والتعاون المثمر والقيام بالواجبات كما ينبغي ويجب (يالجن،2003 ، ص9-11).

ولابد أن نؤكد على أن التربية الإسلامية المشتملة على الأخلاق السليمة هي أساس تماسك الأمة وصلاح أمرها، وهي الطريق إلى تحقيق نهضة الأمة، والوصول إلى غاياتها، ولذلك فإن التفوق الحقيقي للأمة الإسلامية على الأمم الجاهلية من حولها، هو تفوقها الأخلاقي والاجتماعي، قبل أن يكون هو التفوق العسكري أو المادي، ومن ثم فلا بد أن نوقن أننا حين نعيش بالأخلاق السليمة، فإننا نعد أنفسنا الإعداد الحقيقي للقيام بدور أمتنا المرتقب في قيادة البشرية (بدري،2010، ص76)

ولكي يتحقق التآلف بين أفراد المجتمع ببعدها الأخلاقي، وضع الإسلام مجموعة من القيم الأخلاقية المجتمعية؛ لتحقيق تماسك المجتمع ووحدته، منها:

1) الصدق والإخلاص:

من المقومات التي تساهم في وحدة الأمة الإسلامية وألفتها، الصدق والإخلاص، فهما متلازمان، وهما من أجلِّ صفات المؤمنين، فالأعمال لا تُقبل عند الله من الموحدين إلا إذا أخلصوها لرب العالمين، والله عز وجل قد أمرنا بالإخلاص في قوله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة: 5).

والصدق من الأخلاق الفاضلة، التي دعا إليها الإسلام، وحث عليها قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: 119)، فالصدق دعامة للمجتمع المسلم من التفرق والتشتت؛ إذ إنه يحقق الراحة والأمن والاطمئنان والسلام بين أفراد المجتمع، ومما يزيد الود بينهم، فالصدق من الفضائل التي يترتب عليها فضائل أخرى، تقوي أواصر الترابط بالمجتمع.

قال الغزالي: "الاستمساك بالصدق في كل شأن، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم، دعامة ركينة في خلق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه، كذلك كان بناء المجتمع في الإسلام قائمًا على محاربة الظنون، ونبذ الإشاعات... وكانت المعالم الأولى للجماعة المسلمة، صدق الحديث، ودقة الأداء، وضبط الكلام.. بينما الكذب رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وتنم عن سلوك مشين، يندفع إلى الإثم والعدوان" (الغزالي، 1987، ص34-35).

وقد ذكر الحقيل (1997، ص127-131) أنه حين تحدث عن الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية - التحلي بمقومات المواطنة الصالحة في ضوء تعاليم الإسلام، ويقصد بمقومات المواطنة الصالحة: تلك الصفات والسجايا اللازم توافرها في أفراد مجتمع يعرفون واجباتهم نحو خالقهم أولًا، ثم نحو أنفسهم وذويهم ومجتمعهم وأمتهم وولاة الأمر فيهم، وعن طريق التربية الإسلامية يعرفون حقوقهم وواجباتهم، .... ومن السجايا الصدق؛ إذ هو فضيلة من الفضائل التي يتحلى بها المواطن الصالح، ويعود نجاح الأمم في تحقيق أهدافها لما يقدمه بنوها من صادق الأعمال،... ومن أبرز آثار الصدق الطمأنينة كما في حديث الحسن بن علي τ قال: (حفظت من رسول الله ρ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة) (الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (668/4) حديث رقم (2518)، فهو يؤدي بالحتم إلى اطمئنان النفس وعدم القلق، من هنا فإن الصدق من أهم مقومات المواطنة الصالحة، التي تبني ولا تهدم، وتثبت نعمة الأمن والاستقرار ولا تزعزعها.

ومن هنا؛ تظهر لنا حاجة أفراد المجتمع المسلم إلى الصدق والإخلاص في الحديث والمعاملة؛ لأنه طمأنينة وسعادة، يؤدي إلى الأمن والراحة، والمحبة والتسامح؛ ولذا يجب أن تبنى العلاقات الاجتماعية عليهما، وأن يربى أفراد المجتمع عليهما، تحقيقًا للتآلف بينهم، وبعد عن ما يسبب الفرقة، فالكذب خيانة، وينم عن سلوك مشين، فمجتمع قوامه الكذب؛ مصيره التفكك والفرقة، ومجتمع أساسه التعامل بالصدق والإخلاص بين أفراده؛ مجتمع متآلف متحد متماسك، ومن هذا المنطلق جاءت ضرورة التمسك بالصدق في كل الأمور، وتحريه في كل شأن، فالعلاقات الاجتماعية والمعاملات، تعتمد على صدق الكلمة.

2) الإيثار والعطاء والتضحية:

ومن القيم الأخلاقية التي حث الإسلام عليها الإيثار والعطاء والتضحية، والإيثار هو تفضيل وتقديم حاجات الآخرين على حاجتك، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: 9)، وللإيثار فضل كبير ينعم به الفرد والمجتمع، فالمؤثر يحظى برضوان الله تعالى وحبه له، ويحدث الترابط بين أفراد المجتمع (عبد

الـرحمن، 2007: 258)، ومـن ثمراتـه حصـول التـآلف والتحـاب بـين النّـاس، وانتشـار التعـاون والتعاضد بين أفراد المجتمع، وبالإيثار ينعم الفرد بالشعور بروح الجماعة.

والنصوص الشرعية دلت على أن الإيثار والعطاء والتضحية، من الصفات الخلقية الحميدة، بل كان النبي ρ يربي أصحابه على ذلك، وكل هذا لأجل تماسك المجتمع وتآلفه وتعاضده، ومن أمثلة العطاء والتضحية عند الصحابة ٪ ما نقله ابن هشام عن سعد بن معاذ τ حين وقفَ معبرًا عن عطاء الأنصار فقال: (يا رسول الله، فو الّذي بعثك بالحقّ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غدًا، إنّا لصبر في الحرب، صدق في اللّقاء، لعلّ الله يريك منّا ما تقرّ به عينك) (ابن هشام، 1990: 615)، فالعطاء والتضحية، خلق محمود، ما أجمل أن يتصف أفراد المجتمع به؛ لما له من آثار على الفرد والجماعة تتمثل في التكافل والتراحم فيما بينهم، وما يحقق من تقوية الأمة وتماسكها وتآلفها والبعد عن ما يفرقها.

إن المسلم ينبغي أن يكون عضوًا نافعاً في أمته، لا يصدر منه إلا الخير، ولا يتوقع منه إلا الفضل والبر...، فعليه أن يؤدي زكاة قوته ونشاطه في إنتاج أمته، وأن يكون مساهمًا في نهضتها، فيقدم مصلحة مجتمعه على مصلحته، فهو بهذا العمل ينفع نفسه، ويقوم بحق مجتمعه ... وإنما يحصل الاضطراب الاجتماعي بسبب فقدان التعاون والإيثار، وقلة الاكتراث بشؤون الجماعة والمحافظة عليها، وتأخير الاهتمام بالبلد الذي نحيا فيه، والأمة التي نرتبط بها، والرسالة التي تنتسب إليها (الغزالي، 2005، ص142-146).

فالعطاء والتضحية ممّا يُمتن العلاقات الاجتماعية؛ لذلك يجب تربية الأبناء على العطاء، وحب الآخرين تجنبًا للأنانية، وحب الذات، وذلك من خلال سلوك الوالدين داخل الأسرة وخارجها، حتى نصل بهم إلى قيمة الغيرية والإيثار؛ وهذا يعمل على تربية الإنسان؛ للقيام بمسؤولياته تجاه الأسرة، والجماعة، والإنسانية، إذ ينظم علاقات البذل والعطاء، وتكون النتيجة هي التآلف وتماسك المجتمع، وما ينتج عن ذلك من أمن واستقرار، أمَّا إذا توجه الأبناء للبحث عن حقوقهم فإن الطابع الذي تتخذه العلاقات فهو الأخذ في شكل رسمي، ويتصاعد هذا الأخذ حتى يصبح نهمًا وطمعًا، ومن ثم يحصل التحاسد والتباغض والتقاطع والتفرق (عثمان، 2016، ص86).

فالإيثار والعطاء والتضحية أخلاق كريمة وهي من المقومات المهمة في تحقيق تآلف المجتمع وتماسكه؛ إذ إن الإيثار مدعاة لتقديم مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية، ويحمل صاحبه على البذل والعطاء والتضحية، وحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه، وسعيه للعمل بروح الجماعة، والحفاظ عليها، فالإيثار يزرع في النفوس الألفة والمودة والمحبة.

3) العفو والصفح والتسامح:

لقد بعث الله محمدًا ρ بهذا الدين القويم الذي أكمله، وهذه الشريعة السمحة التي أتمها ورضيها لعباده المؤمنين، وجعلهم أمة وسطًا، فكانت الوسطية لهذه الأمة خصيصة من بين سائر الأمم ميزها الله تعالى بها، فهي أمة العدل والاعتدال، ولقد كان من مقتضيات هذه الوسطية التي رضيها الله تعالى لهذه الأمة اتصافها بكل صفات الخير والنبل والعطاء للإنسانية جمعاء، وكان من أبرز تلك الصفات، العفو والصفح.

ولقد جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتأكيد هذا المبدأ، وإقامة أركان المجتمع، على العفو والصفح، قال تعالى: (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف، ص199)، وفي ذلك قال عبدالله بن الزبير: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، وقال مجاهد: خذ العفو يعني العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس، وذلك

مثل قبول الاعتذار، والعفو: المساهلة وترك البحث عن الأشياء ونحو ذلك (البغوي، 1997، ص260).

قال السعدي، هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو؛ أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم (السعدي، 2000، ص313).

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود τ، قَالَ: (كأني أنظر إلى رسول الله ρ يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) (صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد (1417/3))

ومما يحقق الاستقرار الاجتماعي، وتحقيق التآلف انتشار ثقافة العفو والصفح والتسامح بين أفراد المجتمع، تحقيقًا للتعايش والتقارب، وحسن التعامل مع الآخرين، قال الله سبحانه وتعالى: (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: 34)، فالآية صريحة في الدلالة على حرص الإسلام في الأمر بالقول الحسن والصفح والعفو والتسامح، بل رغبّ النبي ρ بالسماحة والتسامح في التعامل مع الآخرين، عن جابر بن عبدالله τ، أن الرسول ρ قال: (رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى) (صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع (57/3))

والعلاقات الاجتماعية، من طبيعتها أن تحدث فيها التجاوزات والأخطاء، وفي هذه الحالة أمام المعتدى عليه خياران: أن يرد بالمثل، ويأخذ حقه من خصمه، أو أن يعفو عن المسيء، ويتجاوز عن خطئه، والإسلام يدعو في أكثر من آية إلى اعتماد الخيار الثاني؛ أي: العفو والصفح؛ لأن هذا الأساس يحول دون تفتيت العلاقات الاجتماعية، ويمنع من تمزقها، وهو بمثابة إعطاء فرصة أخرى للمخطئ في سبيل تقويم سلوكه، ورجوعه إلى حضيرة الوئام والانسجام، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران، 134)، ومن هنا كانت صفة العفو والتسامح من أهم سمات الرسول الأكرم ρ وصفاته الأخلاقية؛ ولذا أثّر ذلك الأثر الكبير في النفوس، وأحدث ذلك التغيير الواسع في العلاقات الاجتماعية، والروابط الإنسانية(السلطاني، 2012، ص182)، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: 159).

وقد أشار الصرمي (2008) إلى أن التزام الحكمة، وتأليف القلوب، وتحقيق وحدة المجتمع أمر ضروري ومهم، ومن ذلك التأليف بالعفو في موضع الانتقام، والإحسان في مكان الإساءة، وباللين في موضع المؤاخذة وبالصبر على الأذى، فكان يقابل الأذى بالصبر الجميل، ويقابل الحمق بالحلم والرفق، ويقابل العجلة والطيش بالإنابة والتثبت، وبمثل هذه المعاملة الحسنة جمع النبي ρ قلوب أصحابه حوله، فشكّلوا وحدة إيمانية، تفانوا فيها، ودافعوا عنها، وحققوا في سبيلها أروع التعاون والمؤازرة والمناصرة.

ومن مواقف الصحابة في العفو والصفح - طلبًا لدوام التآلف والمحبة بينهم – موقف أبي بكر الصديق τ حين عفا عن ابن خالته مسطح بن أثاثة، الذي شارك في حديث الإفك، الذي روجه

عبدالله بن أبي بن سلول رأس النفاق، عملًا بقوله سبحانه وتعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور: 22) .

من هنا كان العفو والصفح والتسامح من أهم مقومات البعد الأخلاقي في تحقيق التآلف؛ لما فيها من تقوية أواصر العلاقات بين المجتمع، فهي تزيد من تكاتف المجتمع وتعاونه وتماسكه وتقوية لحمته، فبهما تنقلب العداوة إلى صداقة، ويتحقق التآلف بين أفراد المجتمع.

4) الابتسامة:

الابتسامة سر من الأسرار التي دعا إليها الإسلام، فهي الطريق للقلوب، تزيد في الود وتقوي أواصر الأخوة، فهي من الأخلاق التي تزيد من الترابط والتآلف بين أفراد المجتمع، وتبعد عنهم دواعي الفرقة والتشتت، فدين الإسلام دين السماحة واليسر، لا يرفض الضحك، ولا يمنعه، وإنما يقبل منه ما يخفف من هموم النفس وآلامها ومتاعبها، والإسلام دين يحرص على رسم الابتسامة الدائمة على شفاه المسلمين، ويجعل بشاشة الوجه سمة أساسية من سمات المؤمن الصالح، والابتسامة الصافية دليل على حسن المعاملة وحسن النية، وهي تساعد على التلطف والمشاركة بين أفراد المجتمع، ففي الحديث عن أبي ذر τ قال: قال رسول الله ρ: (تبسمك في وجه أخيك صدقة). الترمذي في سننه، البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف (339/4) حديث رقم (1956)

والابتسامة سعادة للإنسان وللمجتمع، وقد كان الرسول ρ يتعامل مع المجتمع المحيط به بالابتسامة والبشاشة، حفاظًا للألفة والمحبة والود، فعن عبدالله بن الحارث بن جزء τ، قال: (ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ρ) الإمام أحمد في مسنده، حديث عبدالله بن الحارث بن جزء (245/29) حديث رقم (17704).

وفي أمر الابتسامة قال ابن بطال (2003، ص193): "أن لقاء الناس بالتبسم، وطلاقة الوجه، من أخلاق النُّبوة وهو مناف للتكبر، وجالب للمودَّة"

إن أساس العلاقة بين أفراد المجتمع قائمة على التآلف والترابط؛ لذلك حرص الإسلام على تدعيم هذه العلاقة بكل الوسائل، ومن هذه الوسائل الابتسامة، فالابتسامة تنشر المحبة وتبعد البغضاء، والابتسامة من دعائم جمع الكلمة ووحدة الصف، وهي سبيل من سبل تحقيق التآلف بين أفراد المجتمع.

5) الرفق والرحمة:

الرفق والرحمة، من الأخلاق الإسلامية التي دعا إليها الإسلام وحث عليها، وهي من المرتكزات المعينة على الاجتماع والائتلاف، والطمأنينة، والراحة، والأمن والاستقرار، قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: 159).

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة ~ ان رسول الله ρ قال: (يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق)ـ وعن عائشة ~ زوج النبي ρ أيضًا، قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه). (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (2004/4)

وحث الإسلام على التواد والتعاطف، وإشاعة معاني الرحمة بين أفراد المجتمع؛ لبناء وحدته وتآلفه، من ذلك حديث عن النعمان بن بشير τ، قال رسول الله ρ: (*مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم* وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى) *(صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (1999/4))*

وقال المناوي (1988، ص56): "الرفق رأس الحكمة؛ أي التخلق به يصير الإنسان في أعلى درجاتها، فإن به ينتظم الأمور ويصلح حال الجمهور، قال سفيان الثوري لأصحابه: أتدرون ما الرفق؟ هو أن تضع الأمور مواضعها؛ الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه".

قال الغزالي (1987، ص 211-212): "وقد أمر الإسلام بالتراحم العام، وجعله من دلائل الإيمان الكامل، فالمسلم يلقى الناس قاطبة وفي قلبه لهم عطف مذخور وبر مكنون، فهو يوسع لهم ويخفف عنهم جهد ما يستطيع" ... وقد وصف الله المجتمع المسلم أنه متماسك بهذا العطف المتبادل فقال تعالى: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) (المائدة: 54)، وإن القسوة التي استنكرها الإسلام جفاف في النفس، لا يرتبط بمنطق ولا عدالة، وسبب للفرقة والإساءة، أما الرحمة فهي ترطب الحياة، وتنعش الصدور، وتؤلف القلوب.

6) الحلم والأناة:

يعد الحلم والأناة من أهم المقومات الأخلاقية للفرد، الذي يسعى لتحقيق التآلف، ومما يؤكد ذلك ما قاله النبي ρ للأشج τ: (إن فيك خصلتين يحبِّهما الله: الحلم والأناة) (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ρ (48/1))

ومما يُؤكِّد أن الحلم والأناة من أعظم أركان الحكمة ودعائمها العظام أنه خُلُق عظيم من أخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر، وقدوة أتباعهم من الدعاة إلى الله والصالحين في الأخلاق المحمودة كافة، وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يثير الغضب، ويغضب منه عظماء الرجال، ولكن حلموا عليهم، ورفقوا بهم، ولانوا لهم حتى جاءهم نصر الله المؤزَّر، وعلى رأسهم إمامهم، وسيدهم، وخاتمهم محمد ρ، ولم يكن غريبًا أن يوجهه الله تعالى إلى قمة هذه السيادة (القحطاني، 2008، ص110).

والحلم والأناة خلق يحرص على التخلق بالإحسان إلى الناس، من العفو عنهم، وكظم الغيظ، وغير ذلك، وفي هذا كله تحقيق لألفة المسلمين واجتماعهم، ويبعدهم عن الخلاف والتنازع، قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: 134).

في ضوء ما سبق يمكن القول: أن بالحلم والأناة، وامتلاك النفس عند الغضب، إيقافٌ للخلاف والتنازع، وتقديمٌ للمودة والحوار، وفيه التأني وعدم إصدار الأحكام المستعجلة، التي يمكن أن تؤدي إلى التفرق والنزاع؛ لذلك فالحلم والأناة من مقومات تحقيق تآلف المجتمع وتماسكه، والمحافظة على بنائه الاجتماعي.

وخلاصة القول: أن الأخلاق الإسلاميَّة كالصدق والتسامح والإيثار والحلم والتضحية والرفق والعفو والصفح وغيرها هي الدعامة المتينة لحفظ تآلف المجتمع، والتخلص من عوامل الفرقة، وهي تعمل على حفظ الأركان الداخلية للمجتمع وكياناته المتعددة، إذ ترتفع بها النفوس إلى مراتب الكمال، ويستطيع الأفراد من خلالها إعطاء المفهوم الحقيقي للإنسانية، وأنها جانب مهم من جوانب

شخصية الفرد المسلم؛ كونها تؤدي وظيفة كبيرة في تحديد سلوك الفرد، وأسلوب تآلفه وتفاعله الاجتماعي، وعلاقته بالآخرين وعلاقة الآخرين به(المصري، 1980، ص7).

وإن الخدمة الجليلة التي تؤديها الأخلاق للمجتمعات لا تقف عند هذا الحد، فليست كل مهمتها أنها المبعث القوي لتهذيب السلوك، وتصحيح المعاملة، وتطبيق قواعد العدل، ومقاومة الفوضى والفساد؛ بل إنَّ لها وظيفة إيجابيَّة أعمق أثرًا في كيان الجماعة، ذلك أنها تربط بين القلوب برباط من المحبة والتراحم والتآلف، لا يعدله رباط آخر، وهي سبيل لكف الأذى ومنع التفرقة، وتعزز أخوة العقيدة في النفوس فيغدو المجتمع متراحمًا ومتآلفًا ومحصنًا من أسباب الفرقة بين أفراده (بركات، 2015، ص163).

من خلال ما تقدم يمكن للتربية الخلقية أن تعدل سلوك الأفراد بطريقين: الإصلاح المباشر، بالتوجيه والتنبيه والإرشاد، أو بالإصلاح غير المباشر، من خلال القدوة الحسنة، ذلك بأن يلتزم المربي القيم الأخلاقية في تعامله وسلوكه، ولكي يتحقق التآلف بين أفراد المجتمع الإسلامي لا بد من وجود النظام الأخلاقي، الذي يوصف بأنه النظام الذي يمثل القيم المجتمعية، وعادات المجتمع، وتقاليده، وعقيدته، ويعبر عن أفراده وجماعاته، وما ينشدونه ويتكاتفون لتحقيقه، وما من شك أن لإسلام دين الله الكامل التام، وهو يحوي نظامًا خلقيًا يحدد مواقف المسلم وسلوكه وأعماله الظاهرة والباطنة.

رابعاً: البُعد التعليمي :

في ظل المتغيرات المعاصرة والتي تواجه المجتمع، لا بد من الاتجاه للتربية، كونها من أهم المرتكزات التي تلجأ إليها المجتمعات لمواجهة المتغيرات؛ وذلك لأنها تصوغ الإنسان القادر - بإذن الله- على بناء مستقبله، والتعامل مع المتغيرات وفق قيمه وأخلاقه وتعلمه وتربيته.

وتعد التربية والتعليم المجال الرحب، للتربية على تحقيق التآلف، وذلك من خلال ما تقدمه من مناهج، وأساليب تربوية، تعزز قيم التآلف، وتعالج جذور التفرق وكل ما يدعوا للتفرق؛ ولذا فإن السياسات والبرامج التعليمية - وعلى مختلف مراحل التعليم - بحاجة إلى تضمينها مزيدًا من برامج تعزز من التآلف، والمحبة والانسجام بين أفراد المجتمع، ومما يؤكد ذلك ما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة "السادسة والعشرون"، ونصه: "يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملًا، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية" (الأمم المتحدة، 1948)، وهذا يعني الاهتمام بموضوع تحقيق التآلف في المجتمع، في التربية في كافة المراحل الدراسية، والعمل على تضمين المناهج الدراسية القيم الأساسية التي تعزز ثقافة التآلف، ونبذ أسباب ودواعي التفرق والتشرذم والتمزق.

ولأهمية البعد التعليمي في تحقيق التآلف في المجتمع، أشار الحارث (2005، ص74) إلى أن التعليم يعدّ المجال الرحب والواسع والأساس للانطلاق نحو تعزيز ثقافة التآلف، خاصةً في مجتمعاتنا العربية الإسلامية لاختلاف المرجعيات في وضع مناهج التعليم، وتأثرها بشكل مباشر بالضغوط والبرامج السياسية السائدة؛ لذا فإن مسألة اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التآلف والوئام والمحبة، يعدُّ مطلبًا ضروريًا يتضمن في البدء التعرف على ما يناقض تآلف المجتمع، ومن ثم البحث في جذور ثقافة الفرقة والتطرف والغلو والتحزب، وهي الثقافة الأشد عداءً لتعزيز ثقافة التآلف.

إن السياسات والبرامج التعليمية وعلى مختلف مراحل التعليم، بدءًا من رياض الأطفال وحتى الجامعة، بحاجة ماسة إلى تضمينها برامج تعزز من التضامن والتفاهم والتآلف والتواد بين الأفراد وكذلك بين المجتمعات وفيما بين الأمم.

ويتمثل البعد التعليمي القادر على تحقيق التآلف بين أفراد المجتمع من خلال ثلاث مستويات، ذكرها عقل (2006، ص202-203) على النحو الآتي:

1) **المستوى العقلي المعرفي:** ويتضمن هذا المستوى اختيار القيمة، وذلك بعد التعرف عليها ومعرفة مزاياها واكتشاف بدائلها، ومزايا كل بديل، والآثار المترتبة على كل بديل، ثم الاقتناع بهذه القيمة واختيارها اختيارا حرًا دون إكراه، ويتكون هذا المستوى من ثلاث درجات هي: استكشاف البدائل المختلفة، والنظر في آثار وعواقب هذه البدائل، والاختيار الحر.

من خلال هذا المستوى يمكن للفرد القادر على اكتشاف القيم والتعرف عليها، أن يميز بين القيم النافعة لألفة المجتمع وتماسكه، والضارة التي تؤدي إلى تفرق المجتمع وتمزقه، ثم ينتقل بعد ذلك إلى القناعة بقيم التآلف والتمسك بها وممارستها.

2) **المستوى الوجداني الحر:** ويتضمن هذا المستوى تقديم القيم، والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها، وإعلان التمسك بها، ويدافع عنها، فالشخص الذي يتبنى قيمة الإيثار فإنه يفتخر بهذه القيمة، ويعلن باعتزاز عن مساعدته للآخرين، وتقديم العون لهم، ويتكون هذا المستوى من درجتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة.

وفي هذا المستوى يتم إظهار قيم التآلف، كمَعْلَم من معالم الاعتزاز فيها مع السعادة في تطبيقها والتمسك بها، وبالمقابل، التربية على الشعور بعدم قبول دواعي الفرقة، والتحذير منها.

3) **المستوى السلوكي الإدراكي:** ويتضمن هذا المستوى ترجمة القيمة كمعتقد وقناعة إلى ممارسة وسلوك وفعل، يتسق مع مضمون القيمة، مع تكرار هذه الممارسة مع كل المواقف التي تظهر فيها، وتذوبيها في النظام القيمي، فتصبح هاديًا له في تصرفاته بغض النظر عن العواقب المترتبة عليها، فمن يتبنى قيمة "الصدق" فإنه يتصرف بصدق في كل المواقف فيقول الحقيقة، ويكون صادقًا في مواعيده وعهوده وعقوده وأفعاله وأقواله.

من خلال التربية على هذا المستوى يتمثل المجتمع قيم التآلف سلوكًا وممارسة، وتصبح هذه القيم عادة وتقاليد ومن أصل نسيج المجتمع وكيانه، وتصبح نظام حياة يسير به الفرد ويستنير به في كل جوانب حياته.

في ضوء ما سبق من مستويات يمكن القول أن التربية يجب أن تعمل على ترسيخ القيم في نفوس الأفراد تحقيقًا لألفة المجتمع، فالتربية الإسلامية تربط القيم بالعقيدة والشريعة لما فيها من خير وصلاح للمجتمع، وهذا كله يرتبط ببناء البعد الإيماني للفرد، ويؤكد الباحث أهمية البُعد التعليمي في تكوين شخصية الفرد المسلم القادر على مواجهة المتغيرات المعاصرة من خلال تكوينه المعرفي والعقلي والتربوي، وإكسابه المهارات الحياتية والمجتمعية والعلمية التي تمكنه من السير على الدرب الصحيح، وتجعله فردًا قادرًا على خدمة مجتمعه.

ولكي ننجح أمام المتغيرات المعاصرة، والتي تؤثر سلبًا على تحقيق التآلف، علينا العودة للتربية الإسلامية؛ لما تتميز به من سمات وخصائص، تتمثل في كونها ربانية المصدر، وتمتاز

بالكمال والتوازن والاعتدال والواقعية، مما أضفى على منهجها الشمول في جميع الجوانب التي يحتاجه الإنسان، وبما يتوافق مع الفطرة (الحازمي، 2000، ص45).

وكما ذكر الكيلاني (2005، ص 509-514) حول مقومات البعد التعليمي وأثره في تحقيق التآلف؛ إذ قال: ولتحقيق هدف - وحدة الإنسانية - عملت التربية الإسلامية على توفير ثلاثة أمور :

الأول: جهاز تربوي، هذا الجهاز التربوي يعنى بتحقيق وحدة الإنسانية - الأمة المسلمة - وذو محتوى فكري، له مواصفات معينة، لا تستطيع القيام بوظيفتها التربوية إلا إذا اتصفت بهذه المواصفات كاملة، ومن أبرزها ما يجب أن تكون عليه الأمة المسلمة في تنظيم علاقتها وبعدها عن العصبية والقبلية والطائفية، فمن وظائفها بذل الجهد في وحدتها، فهي أمة مفتوحة لجميع العناصر الصالحة من الإنسانية كلها، والتي ترغب المشاركة في وظيفة الأمة المسلمة، وتسهم في تكاليفها ومتطلبات البذل في سبيلها، وهذه هي وظيفة التربية المستمرة.

الثاني: مؤسسات تربوية تتسع للجهاز التربوي المشار إليه، وتوفر له القيام بوظيفته بين أهل الأرض جميعًا، فهناك العديد من المؤسسات التربوية التي أقامتها التربية الإسلامية للإسهام في تحقيق التربية العالمية، ووحدة الأمة بدءًا من المساجد منذ بزوغ نور الإسلام إلى المؤسسات التربوية النظامية.

الثالث: أساليب تربوية لها من الشمول والواقعية، وقلة التكاليف بما يتناسب مع الهدف المذكور، ولقد حددت التربية الإسلامية طرق، وأساليب عديدة لتربية البشرية، والتدرج بها نحو الوحدة، وأول هذه الأساليب الخطاب القرآني للأمة، ففاتحة الكتاب تبدأ بتوجيه (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الفاتحة: 2) ؛ أي لرب العوالم كلها، فالأساس في إرساء أصول التربية التي توجه إليها التربية الإسلامية هو التخلي عن دوائر الولاء للعصبيات المختلفة، ثم الارتقاء بعناصر الأمة المسلمة، لتتفاعل على دائرة الولاء للأفكار الإسلامية، الموحدة للإنسانية كلها.

ولما كانت السياسة التعليمية والتربوية للمجتمع تتحدد في إطار سياسته العامة؛ لذا فمن أهم الأدوار للعملية التعليمية والتربوية: التأكيد على مبدأ التآلف بين أفراد المجتمع، وضمان وحدته وتآلفه، ومما يؤكد ذلك ما نصت عليه وثيقة سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية؛ إذ إن من الأسس العامة للتعليم في المملكة: "الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية، وأنها خير أمَّة أُخرجت للناس، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها"، قال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الانبياء: 92)، ونصت أيضًا على: "التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين، وتعاونهم، ودرء الأخطار عنهم"، وعلى: "التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع تعاونًا ومحبة وإخاء وإيثارًا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة" (وزارة التعليم، 1996، ص8)، وهي أسس تهدف في مجملها إلى وحدة المجتمع السعودي وتماسكه وألفته.

ولكي تحقق التربية غايتها في غرس وتنمية قيم التآلف والوحدة بين أفراد المجتمع، فإنه يتعين على القيادات التربوية وواضعي السياسات التعليمية تضمين المناهج ما يحقق التآلف ، مستلهمة ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية، ففيهما المنهج التربوي الصالح لكل زمان ومكان، والداعي لتحقيق التآلف والوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع.

ويرى وطفة (2005، ص90) أنه من أجل بناء تربية تقوم على التآلف، وتعزز مبادئ الوئام والمحبة والتقارب والتسامح، لا بد من العمل وفق خطوتين هما بحسب :

- تحرير التربية ومناهجها وممارساتها من مختلف أشكال التعصب والتفرق والتحزب والطائفية.

- تبني مناهج تربوية قادرة على تعزيز قيم التآلف والحب بين الأجيال وأفراد المجتمع.

وتحقيقًا للبعد التعليمي في تآلف المجتمع يرى الباحث أن على المؤسسات التعليمية - بمستواها العام والعالي -، القيام بدورها في تحقيق تماسك المجتمع وألفته، من خلال ما تحققه من أهداف تربوية تتمثل فيما يلي :

1) التأكيد على قيم التآلف والمحبة والتسامح بين طلابها، وذلك من خلال ما تقوم به المؤسسات التعليمية من برامج تعليمية وتربوية تهدف إلى غرس هذه القيم في نفوس الطلاب.
2) السعي لتماسك المجتمع من خلال نشر ثقافة التآلف في بيئة المؤسسات التعليمية، وذلك بالعدل والمساواة بالتعامل والأنظمة والحقوق.
3) دراسة دواعي وأسباب التفرق ومعالجتها تربويًا، من خلال ما تقوم به المؤسسات التعليمية من برامج وأنشطة، تساهم في وحدة المجتمع وعدم تفرقه.
4) تطوير المناهج، لتضم دروسًا، تتضمن أهدافها العامة والخاصة تدريب الطلاب على سبل تحقيق التآلف فيما بينهم.
5) استلهام الأهداف التربوية الخاصة بتحقيق التآلف من القرآن الكريم والسنة النبوية ومواقف السلف الصالح.
6) التدرج في تقديم الأهداف التربوية التي تحقق التآلف، والدمج بينها وبين الأنشطة الصفية واللاصفية العملية؛ لتصبح سلوكاً عملياً يمارسه الطالب في مختلف مناحي حياته.

الخاتمة :

تواجه المجتمعات الإسلامية العديد من المتغيرات المعاصرة؛ مثل المتغيرات الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها الكثير من المتغيرات التي تؤثر في تآلف المجتمع وتماسكه، ولذلك يبرز دور وسائط التربية الإسلامية المهم في مواجهة هذه المتغيرات وتحقيق التآلف بين أفراد المجتمع، فرغم وجود العديد من المتغيرات التي تواجه الأمة الإسلاميَّة هناك العديد من الأبعاد التي يمكن من خلالها أن تحقق الأمة الإسلاميَّة التآلف بين أفراد المجتمع، وهي البُعد الديني ويتمثل في وحدة العقيدة والغاية، ووحدة القيادة، ووحدة التشريع، ووحدة الثقافة، والبعد الاجتماعي ويتمثل في حفظ كرامة الإنسان، وأمن المجتمع واستقراره، وتعزيز مبدأ التعاون والأخوة والعدل والبعد الأخلاقي ويتمثل في الصدق والإخلاص والرفق والرحمة والبذل والعطاء، والعفو والصفح، والبعد التعليمي ويتمثل في المستوى العقلي والوجداني والسلوكي، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نوجزها فيما يلي:

أ. النتائج:

1. أن المجتمعات الإسلامية تواجه العديد من المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي قد تؤثر سلبًا على تآلف المجتمع وتماسكه.
2. يتملك المجتمع المسلم مقومات التآلف والتواد من خلال مجموعة من المقومات الدينية التي تتمثل في وحدة العقيدة ووحدة الثقافة ووحدة الهدف والغاية ووحدة التشريع، وهي مقومات تزيد من تآلف المجتمع وتماسكه وتمكنه من مواجهة المتغيرات المعاصرة.
3. أوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ على حياة الإنسان وكرامته، وأكدت على ضرورة المحافظة على أمن المجتمع واستقراره، وحددت الحقوق والواجبات المجتمعية لأن في ذلك تحقيقًا لألفة

المجتمع وتماسكه، والحفاظ على سلامته.

4. يبرز دور المؤسسات التربوية في تحقيق تآلف المجتمع من خلال توظيف الاستراتيجيات التربوية المجتمعية التي ترسخ دعائم الوئام والمحبة بين أفراده.
5. تمثل الأخلاق الإسلامية كالحلم والأناة، وامتلاك النفس عند الغضب، إيقافٌ للخلاف والتنازع، وتقديمٌ للمودة والحوار، وسيلة مهمة أقرتها الشريعة الإسلامية في نبذ الخلاف الذي قد يؤثر في تآلف المجتمع وتماسكه، وفي هذه الأخلاق حماية للمجتمع الإسلامي من كافة المتغيرات الاجتماعية والفكرية السلبية.
6. يؤدي تمكين مؤسسات التربية الإسلامية من خلال تقديم الدعم المادي والإداري والفني في تعزيز ثقافة التآلف في نفوس أفراد المجتمع، من خلال التطوير المستمر لمناهج التربية وأساليب تدريسها والقائمين عليها، والمساهمة بشكل كبير في تحقيق التآلف من خلال نبذ العصبية والتعصب والتطرف ونشر ثقافة الحوار وتقبل الآخر، وتعميق العلاقات الاجتماعية، والأخلاق الإسلامية في نفوس المتعلمين.

ب. التوصيات

1. فتح الحوار والنقاش العلمي البناء والهادف ما بين الشباب، والعلماء والمفكرين، بهدف إزالة ما يظهر لدى الشباب من آراء فكرية وعادات اجتماعية، تدعو للتفرق والبعد عن التآلف، وتحصينهم بالمقومات الدينية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية، والتي تغرس فيهم ثقافة التآلف فيما بينهم وبين مجتمعهم.
2. توعية أفراد المجتمع ومن ضمنهم الطلاب في المدارس والجامعات بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية المعاصرة التي يواجهها المجتمع المسلم.
3. دعوة مؤسسات التربية الإسلامية للاهتمام بالأبعاد الدينية والاجتماعية والأخلاقية والتعليمية كونها قادرة على تحقيق تآلف المجتمع وذلك من خلال دمجها في المناهج، وتنقية المناهج الموجودة من كافة أشكال التطرف والتعصب.
4. أن تقوم مؤسسات التربية الإسلامية بوضع خطة تربوية شاملة تبدأ منذ سنوات الدراسة الأولى ولغاية التعليم الجامعي تتضمن جوانب تحقيق تآلف المجتمع والتطبيقات التربوية والعلمية لذلك لكي يكتسبها المتعلم منذ صغره.
5. إزالة كل مظاهر الفرقة داخل المجتمع من خلال قيام مؤسسات التربية وخاصة الجامعية بعقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات حول أهمية التآلف وثمراته على المجتمعات.
6. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث وبخاصة الميدانية منها لغايات التعمق والتوسع في جوانب تحقيق تآلف المجتمع.

جـ ـ مقترحات الدراسة :

في ضوء نتائج وتوصيات الدراسة الحالية يقترح الباحث دراسات أخرى مكملة من أهمها:

1. دور وسائل الإعلام في تطبيق الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع المسلم في ضوء المتغيرات المعاصرة من وجهة نظر الخبراء.

2. دور المسجد في تطبيق الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع المسلم في ضوء المتغيرات المعاصرة من وجهة نظر أئمة المساجد.
3. دور المدرسة في تطبيق الأبعاد التربوية لتحقيق تآلف المجتمع المسلم في ضوء المتغيرات المعاصرة من وجهة نظر المعلمين.

المصادر والمراجع

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2004). **الرسالة التبوكية**. تحقيق: محمد عزير شمس. الطبعة الأولى. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

ابن بطال، أبو الحسن علي .(2003). **شرح صحيح البخاري.** تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن هشام، عبد الملك جمال الدين. (1990). **السيرة النبوية**. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. الطبعة الثانية. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أبو جرة، سلطاني. (2006). **برامج عملية لتحقيق الوحدة الإسلامية**. بحث مقدم لملتقى علماء المسلمين الأول (وحدة الأمة الإسلامية)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 3-1427/3/5هـ.

أبو زيد، بكر. (1990). **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية.** الطبعة الأولى. القاهرة: دار الحرمين للنشر والتوزيع.

أبو سيدو، وفيق والراشدي، سعيد. (2013). أثر المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، 14(2)،553-584.

أبو عودة، أحمد .(2009). **وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية.** رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

آل حمادة، حسن. (2009). الشباب والتحديات المعاصرة: مقاربة قرآنية ثقافية. **مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، 16**(65)، 5-21.

الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948م).

البالكي، دلدار. (2006). **مفهوم الوحدة ومعوقات تحقيقها في واقع الأمة المعاصرة.** ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر بحوث المؤتمر العلمي الثامن لكلية الشريعة بجامعة جرش: وحدة الأمة الإسلامية: مفهومها ومعوقاتها، الأردن، نوفمبر 2006.

بدري، محمد. (2010). **الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الصفوة للنشر والتوزيع.

بركات، زكريا. (2015). الدين الإسلامي والأخلاق ودورها في بناء المجتمع. **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، 1**(34)،161-180.

التركي، عبد الله. (1998). **حقوق الإنسان في الإسلام.** الطبعة الأولى. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

التوحيدي، أبو حيان. (1988). **البصائر والذخائر.** تحقيق: وداد القاض. الطبعة الأولى. بيروت: دار صادر للنشر.

جابر، حسين.(1990). **الطريق إلى جماعة المسلمين.** الطبعة الرابعة. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.

حارث، عبد الحميد .(2005). الأبعاد التربوية والنفسية والاجتماعية لثقافة التسامح. **مجلة المعرفة، وزارة التعليم، السعودية، 1** (122)، ص72-77

حامد، كمال. (1995). **الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة.** رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة..

الحبشي، مجدي .(2012). رؤية جديدة لأدوار كليات التربية في تنمية وعي طلابها بالهوية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة: دراسة حالة لجامعة قناة السويس. **مجلة البحث العلمي في التربية: مصر4**(13)، 1967-2012.

حجازي، حجازي. (2016). **رؤية مستقبلية لمناهج العلوم في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة.** بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثامن لكلية الشريعة بجامعة جرش تحت عنوان: وحدة الأمة الإسلامية مفهومها ومعوقاتها، المنعقد في جامعة جرش، جرش في الفترة من 1-5 نوفمبر 2006م.

حسن، محمد. (2004). **الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة.** القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية.

حسين، حسن. (2018). **دراسات في التربية والأدب والفكر الديني**. دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

الحقيل، سليمان .(1997). **متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا.** الطبعة الأولى. الرياض: مطابع التقنية للأوفست.

حوى، سعيد. (1981). **الإسلام.** الطبعة الرابعة. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

رمضان، محمد. (2015). دور الجامعة في الحفاظ على الهوية الثقافية لطلابها في ضوء المتغيرات المعاصرة. **مجلة بحوث التربية النوعية، مصر، 1**(37)، 164-187.

الزهراني، خالد. (2011). وحدة الأمة في القرآن الكريم: تفسير موضوعي. **حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة،** 7(23)، 39-76.

السايح، أحمد وعمر يوسف .(1993). **معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية.** الطبعة الأولى. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

السبيعي، علي .(2011). **دور التربية الإسلاميَّة في تحقيق وحدة الأمة المسلمة في ضوء التَّحديات المعاصرة.** رسالة دكتوراه، غير منشورة، أم القرى، مكة المكرمة.

السبيعي، علي مثيب. (2010). دور التربية الإسلاميَّة في تحقيق وحدة الأمة المسلمة في ضوء التَّحديات المعاصرة. رسالة دكتوراه، غير منشورة، أم القرى، مكة المكرمة.

السعدي، عبدالرحمن .(2000). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة.

سكيك، مها. (2010). **ذوي القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم.** رسالة ماجستير ، غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

السلطاني، حسين. (2012). أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي. **مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق،** 1(2)، 173-186.

السيد، عاطف. (2008). **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها.** الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر العربي.

الشثري، خالد .(2012). **مفهوم الوحدة دراسة نقدية في ضوء الإسلام.** رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض.

الشحود، علي .(2010). **آصرةُ العقيدة هي الأساسُ.**(الطبعة الثانية) .الناشر: المؤلف.

الشرعة، ناصر. (2017). دور التربية الإسلامية في تعزيز مبادئ الأمن الوطني لدى طلبة المدارس الأردنية. **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 1**(13)، 1-20.

الصاوي، محمد. (2004). **دور الجامعات في النهوض بالأمة الإسلامية: تراث الماضي وظروف الحاضر وتطلعات المستقبل.** القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية.

الصرمي، أحمد. (2008). **منهج الإسلام في تحقيق وحدة المجتمع المسلم والمحافظة عليها.** رسالة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلاميَّة ، السودان.

الصمادي، عدنان. (2006). **وحدة الأمة الإسلامية: مفهومها ومعوقاتها.** بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثامن لكلية الشريعة بجامعة جرش تحت عنوان: وحدة الأمة الإسلامية مفهومها ومعوقاتها، المنعقد في جامعة جرش، جرش، الأردن، في الفترة من 1- 5 نوفمبر 2006مـ.

الطبري، محمد بن جرير.(2001)**. جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى. السعودية: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

عبد الرحمن، ندا. (2002). **الدراسات العلمية في مجال القيم بكليات التربية في مصر: دراسة تقويمية.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر.

عثمان، عامر .(2016). النظام الاقتصادي الإسلامي هو الأصل. **مجلة المال والاقتصاد، بنك فيصل الإسلامي، السودان، 3**(74)، 74-78.

عزازي، فاتن. (2012).**علم الاجتماع واجتماعيات التربية.** الطبعة الأولى. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.

عقل، محمود. (2006). **القيم السلوكية.** الطبعة الأولى. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الغامدي، أحمد .(1984). أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية. **مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، المدينة المنورة، 16**(61)، 98-11.

الغامدي، أحمد .(1984). الوحدة الإسلامية: أسسها ووسائل تحقيقها، **مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، المدينة المنورة، 1**(21)، 237-275.

الغزالي، أبو حامد .(2004). **الاقتصاد في الاعتقاد.** الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

الغزالي، محمد. (1987). **خلق المسلم.** الطبعة الأولى. القاهرة: دار الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

الغزالي، محمد. (2005). **جدد حياتك.** الطبعة التاسعة. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

فوارس، هيفاء. (2018). تعزيز دافعية الانتماء في ظل التحديات المعاصرة من منظور التربية الإسلامية. **المجلة التربوية: دولة الكويت، 32**(172)، 89-122.

القحطاني، سعيد .(2008). **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى.** الطبعة الأولى. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

القحطاني، سعيد. (2002). **مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (مفهوم ونظر وتطبيق).** الطبعة الأولى. الرياض: مطبعة سفير.

القرشي، خلف. (2012). دور بعض المؤسسات التربوية في تحقيق المفاهيم الإسلامية في ضوء متغيرات العصر. **مجلة الثقافة والتنمية، مصر، 12**(55)، 140-193.

قطب، سيد. (1988). **في ظلال القرآن**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

القويفلي، لؤلؤة . (2017). **تفعيل الأنشطة الطلابية لتعزيز الوحدة الوطنية ووقاية الشباب من التطرف والانحراف.** بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للوحدة الوطنية تحت عنوان: دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الوحدة الوطنية، المنعقد في جامعة الجوف، السعودية في الفترة من 23-24 ربيع الأول 1439هـ.

الكيلاني، ماجد. (2005). **أهداف التربية الإسلامية.** الطبعة الأولى. الإمارات العربية المتحدة: دار القلم.

الحازمي، ماجد .(2016). منهج التربية الإسلامية في التعامل مع المخالف. **مجلة العلوم التربوية، مصر**، 24(2)، 343-391.

المحسن، محسن والصحفي، أمل. (2016). منظومة القيم المستقبلية للأسرة وسبل تعزيزها في ظل المتغيرات المعاصرة. **مجلة جازان: العلوم الإنسانية**، 5(1)، 1-35.

المروزي، محمد بن ناصر. (1986). **تعظيم قدر الصلاة**. الطبعة الأولى. المدينة المنورة: مكتبة الدار للطباعة والنشر.

المروزي، محمد بن ناصر: تعظيم قدر الصلاة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، (ط1)، 1406هـ، (693/2).

المصري، محمد .(1980). **المجتمع الإسلامي**. الطبعة الأولى. الكويت: دار الأرقم للطباعة.

مطالقة، أحلام والشريفين، عماد وبني، يونس ، أسماء. (2014). تجديد أهداف الدراسات الإسلامية في ضوء التحولات المعاصرة. **مجلة جامعة النجاح للأبحاث: العلوم الإنسانية، 28**(5)، 1174- 1206.

المناوي، زين الدين محمد .(1988). **التيسير بشرح الجامع الصغير**. الطبعة الثالثة. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

وزارة التعليم السعودية. (1996). **وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**. الرياض: منشورات الوزارة.

وطفة، علي .(2005). التربية على التسامح في مواجهة التطرف. **مجلة شؤون عربية، مصر، 1**(124)، 72-93.

وطفة، علي .(2009). في مفهوم الأخلاق: قراءة فلسفية معاصرة. **مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات، 30**(119)، 91-124.

وطفة، علي. (2013). فن التربية على قيم التسامح. **مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، سوريا، 1** (553)، 16- 44.

ولد محمدن، محمد. (2014). المواطنة والانتماء في المجتمع المسلم: دراسة تأصيلية. **مجلة دراسات إسلامية، مركز البصيرة، 19**(1)، 53.74.

يالجن، مقداد .(2003). **علم الأخلاق الإسلامية**. الطبعة الثالثة. الرياض: دار عالم الكتب.